الباب الأول

الأحداث فى المعترك السياسى

الفصل الأول : الإعداد للعدوان

الفصل الثانى : العـــــــدوان

obeikandl.com

obeikandl.com

الأحداث السياسية المصاحبة للعدوان

واجهت الدول الـغربية موقفـا بالغ التعقيـد إزاء قيام حكومة مـصر بتأميم شـركة قناة السويس . وبـينما جنحـت المملكة المتـحدة وفرنسا إلى اسـتخدام القوة منـذ بداية الأزمة ، حاولت الولايات المتحدة البحث عن حل سلمى لإقناع مصر به سواء عن طريق المباحثات أو التلويح بالضغط .

الرئيس عبد الناصر يعلن قرار تأميم شركة قناة السويس

وبعد أن اقتنعت الـولايات المتحدة بعدم جدوى هذا الأسلوب تحول فـكرها الى اللجوء لمجلس الأمن لحل المشكلة ، إلا أن اعتراض أغلب أعضائه على ذلك جعل الولايات المتحدة تضعها مؤقتا على الرف .

والواقع أن مشكلة قـناة السويس ذات جذور عميقة فى الصراع الـدائر بين الحق والباطل فحق مصر فى تأميم شركة القناة يستند إلـى القانون ويدعمه أكثر من ثلثى شعوب العالم . وعلى الطرف المضاد تقـف المملكة المتحدة وفرنسا وقلة من حكومـات أوروبا الغربية تريد أن تعيد عقارب التـاريخ للخلف ، وتستأنف أمبريـالية القرن التاسع عشر على المـناطق الكثيرة التى كانت تستعمرها وتنهب خيراتها .

ورغم ما بـذل من جهود صادقة لـلوصول بالأزمة إلى حـل عادل بوعد حكومـة مصر تعويض حملة أسهم شـركة القناة ، وفتح الملاحة فيها لجميع الدول بـلا تفرقة فإن حكومتى المملكـة المتحدة وفرنسـا لم تدخرا وسعا فى إحـباط تلك الجهود لـسابق عزمهمـا على شن الحرب على مصر .

ولذلك ، فبـعد نجاح السكرتيـر العام للأمم المتحـدة فى عقد إتفاق بين وزيـر خارجية مصـر ووزيـرى خارجية المملكـة المتـحدة وفرنـسـا فيما بين ٩ و ١١ أكتوبر ١٩٥٦ ، قبل به كافة الأطراف مناقـشة المشاكل الناشبة بينهم ، فى صورة ست مبـادىء تتم مناقشتها النهـائية فى اجتماع تالٍ ، يعقد بينهم يوم ٢٩ أكتوبر فى جنيف ، ظهر أن نفس هذا اليوم كان هو الموعد الذى حددته حكومات العدوان الثلاثى لتبدأ الحرب فيه !

الفصل الأول

الإعـــداد للعـــــدوان

تمهيد - فشل المملكة المتحدة وفرنسا - انتقال الأزمة لمجلس الأمن - سياسة مصر فى الأمم المتحدة - المفاوضات السرية فى مكتب همر شولد - اجتماع باريس - معاهدة سيفر - الولايات المتحدة تتأكد .

تمهيد :

جاء قرار مصر بتأميم شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ كصدمة للغرب وخاصة المملكة المتحدة وفرنسا ، فإضطرب مجرى سياستهما نتيجة لهذا الاجراء الذى فاجأهما فعمدتا الى بذل الجهود المضنية لإلغاء هذا التأميم ولكن كتب عليها الفشل . وصاحب تلك الجهود تهديدات كثيرة وتلويحًا بالحرب وبالعقوبات الاقتصادية . ومن ناحية أخرى بادر وزير خارجية الولايات المتحدة بالاجتماع برئيسى وزراء المملكة المتحدة وفرنسا حيث أتفق الرأى بينهم على توجيه دعوة للدول المستخدمة للقناة للنظر فى المشكلة ، واتخاذ قرار بشأن قيام حكومة مصر بخرق اتفاقية عام ١٨٨٨ ، كما دعوا إلى تدويل القناة .

وعقد مؤتمر لندن الأول فى ١٦ أغسطس ١٩٥٦ من ممثلى اثنتين وعشرين دولة ، وتقدمت السولايات المتحدة بمشروعها الذى أُطلق عليه فيما بعد الثمان عشر دولة ، ويتضمن إنشاء إدارة دولية للقناة International - Board .

وشكلت لجنة خماسية برئاسة « المستر روبرت منزيس »(*) لعرض نتيجة المؤتمر على الحكومة المصرية التى أعلنت رفضها للمشروع ، مع حرصها على تكرار عروضها السلمية ، مثل عقد مؤتمر من الدول المستخدمة للقناة ، أو تشكيل هيئة مفاوضة للوصول إلى حلٍّ يتفق مع ما قررته اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ ، دون المساس بسيادة مصر وحقوقها المشروعة.

وعندما اجتمعت الدول الثمان عشرة فى لندن فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٦ للنظر فى الوضع الجديد ، تقدمت الولايات المتحدة بمشروع يقضى بإنشاء جمعية للمنتفعين بقناة السويس ، على أن يكون أهم وظائفها تحصيل رسوم القناة من الدول الأعضاء ، على أن يدفع جزء منها لمصر وتمر سفن الدول الاعضاء فى القناة بمرشدين من قبل الجمعية ، غير أن الدول الثمان عشرة لم تتفق حول تلك الفكرة ، وبدت فى الأفق اتجاهات إن لم تكن متضاربة فهى مختلفة فى كثير من التفصيلات الهامة ، بحيث لا يمكن القول أن هذه الدول اجتمعت كلمتها على قرار واحد يمكن أن تقوم على تنفيذه .

وخلال تلك الايام بذلت المملكة المتحدة وفرنسا جهودا كثيفة لوضع العراقيل أمام الإدارة المصرية للقناة وإرباك الملاحة فيها ، كما سحبتا مرشديهما وحرضتا بعض الدول الاخرى للاقتداء بهما حتى يظهر أمام الرأى العام العالمى أن مصر فشلت فى ادارة القناة ولم تستطع تحمل تبعاتها ومسئولياتها .

على أن مصر استطاعت أن تمسك بزمام الموقف رغم تلك المحاولات وغيرها ، وساعدها على ذلك عاملان هامان :

الأول : أن مركزها من الناحيتين القانونية والفعلية كان قويا سليما ، فالتأميم حق مشروع لمصر ، شأنها فى ذلك شأن جميع الدول التى لجأت إليه ، ثم إن القناة ملك مصر وهى التى تتحكم فيها .

والثانى : أن مصر نجحت رغم سحب المرشدين فى تسيير الملاحة فى القناة بصورة أقنعت الرأى العام العالمى بجدارتها فى إدارة القناة .

فشل المملكة المتحدة وفرنسا :

وبعد فشل مؤتمر لندن الثانى وكذا فشل مؤامرة سحب المرشدين ، لم يبق للمملكة المتحدة وفرنسا إلا طريقا واحداً هو العدوان على مصر . ولم تكن مؤتمرات لندن أوالاتصالات مع الولايات المتحدة قد أوقفت الاستعدادت العسكرية ، فحركات القوات مستمرة ، وحشد القوات فى قبرص ومالطة يسير فى طريقه المرسوم ، والقيادتان الفرنسية والبريطانية تنسقان الخطط وترتبان عملية غزو مصر[١] .

وإذ يثبت الدولتان - المملكة المتحدة وفرنسا - من إمكان حمل مصر - بالطرق السلمية - على قبول حل يحقق أغراضهما . وتحت الضغط المتزايد لعدم استخدام القوه سواء من جانب الدول التى وافقت على الانضمام الى جمعيه المنتفعين ، أو التى عارضتها ، أو من جانب الرأى العام العالمى الذى عارض بشدة سياسة الالتجاء للقوة ، تظاهرت الدولتان بالجنوح للسلم وتقدمتا بشكوى يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٦ الى مجلس الامن ضد مصر بأنها أنهت من جانب واحد نظام الإدارة الدولى لقناة السويس الذى أكدته ، وأكملته معاهدة ١٨٨٨ ، كما قدمتا مشروع قرار إلى مجلس الأمن بفرض قرارات الدول الثمان عشرة كأساس لحل مشكلة القناة [٢] .

وفى ٢٩ سبتمبر سافر أنتونى إيدن وسلوين لويد إلى باريس لإجراء مباحثات مع جى موليه وكرستيان بينو . وصدر بيان بعد تلك المباحثات يزعم أن الهدف منها هو تقويه التضامن الأنجلوفرنسى فى كل مجال ، وأن ذلك قد تحقق خاصة بالنسبة للسياسة التى تنتهجها الدولتان عند نظر مسأله قناه السويس أمام مجلس الأمن . . . ثم نوه البيان عن تقوية التحالف الغربى والتصميم على تحقيق نتائج إيجابية فى هذا المجال [٣] .

وعند مغادرة المستر إيدن لمطار ليه بورجيه بباريس صرح بأن العمل الذى قام به الرئيس عبد الناصر لم يهدد فقط المصالح الاقتصادية للكثير من الدول وإنما شكّل افتئاتا على شرعية المعاهدات الدولية والثقه المتبادله بين الحكومات . لقد كان هذا درسا قبل الحرب . . وهو درس اليوم . . ومن واجبنا العمل معا فرنسيين وإنجليز للبحث عن حل عادل للصعوبسات الحالية [٤] .

وظهر أن الرأى قد استقر فى مباحثات باريس بين إيدن والزعماء الفرنسيين على استخدام القوة التى تحدد لها يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٦ للهجوم على مصر ، وقد أشار جى موليه أثناء تلك المباحثات الى إمكانية إشراك إسرائيل فى العدوان[٥] .

ومهما كان من تجاهل إيدن فى مذكراته لهذا الشق المهم من أحداث أزمة السويس فإن الوقائع تشير الى أن هذا الاجتماع بحث أمر المؤامرة الثلاثية ووافق إيدن على أن تستمر فرنسا فى التفاهم مع إسرائيل وعلى أن يستمر المتحدثون الرسميون فى الحكومتين على ابراز خطورة التدخل الشيوعى فى الشرق الأوسط نتيجة للسياسة المصرية[٦] .

وقد أثارت مباحثات إيدن فى باريس الريبة لدى الحكومة المصرية والرئيس عبد الناصر نظرًا للكتمان الشديد الذى أحاط بها ، ولكن ذلك لم يمنع من أن يكون التقدير الذى ساد وقتئذ على ضوء معلومات وصلت للقاهرة عن الاجتماع - أن المملكة المتحدة وفرنسا ينسقان سياسة التدخل العسكرى ضد مصر، حتى فى حالة معارضة الولايات المتحدة [٧] .

انتقال الأزمة لمجلس الأمن :

انتقلت الأزمة إلى الأمم المتحدة عندما طلبت حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا عقد جلسة لمجلس الأمن فى ٢٦ سبتمبر لبحث الموقف الذى خلقته الحكومة المصرية بعملها الانفرادى فى إنهاء النظام الدولى لإدارة قناة السويس ، الذى أكدته وأكملته اتفاقية ١٨٨٨ . وكانت هناك شكوى مضادة من جانب مصر ضد الأعمال التى ترتكبها كل من المملكة المتحدة وفرنسا بما يهدد السلم والأمن الدوليين ، وأن مصر لم تسع إلى رفع شكواها أمام المجلس قبل ذلك تمشيا مع السياسة التى اتبعت منذ إعلان التاميم والتى تعتمد على الوقت ليمتص ثورة الغضب التى اشتعلت فى بعض دوائر الغرب ضد قرار مصر . كانت مصر تنتظر وصول القضية إلى الأمم المتحدة لتواجه خصومها لأول مرة أمام هذه المنصة العالمية[٨] .

وقد قدرت السياسة المصرية فى ذلك الوقت أن لجوء الدولتين الى مجلس الامن وليس الى الجمعية العمومية يعنى دخول الأزمة فى مرحلة حاسمة ، لأن هذا الإجراء الذى لم يتخذ من قبل يكشف عن أمرين خطيرين هما أن الدولتين فشلتا فى المعركة السياسية خارج الأمم المتحدة . وأنهما تلجآن إلى الخطوة الأخيرة فى مظاهرة سلمية قبل الإقدام على مغامرة عسكرية [٩] .

وإذا ربطنا بين الفشل خارج الأمم المتحدة والفشل المتوقع داخلها وأمام مجلس الأمن إزاء الفيتو السوفيتى يتبين لنا على الفور أن المظاهرة السلمية تعنى : أن تظهر الدولتان للرأى العام العالمى أنهما استنفدتا الوسائل السلمية وأن الاتحاد السوفيتى (سابقًا) يعرقل الوصول إلى تسوية سلمية للأزمة ، وأن مصر تتصرف فى حماية الاتحاد السوفيتى (سابقًا) ، وأنه لم يَعد هناك من سبيل إلا التصرف خارج الأمم المتحدة .

سياسة مصر فى الأمم المتحدة :

كان تشكيل مجلس الأمن فى عام ١٩٥٦ لايعطى الاطمئنان لمصر بعدد الأصوات التى

سوف تقف بجانبها فخلاف الدول الخمس الدائمة فى مجلس الأمن كانت هناك أستراليا وبلجيكا وكوبا وبيرو وإيران ويوجوسلافيا ، وكما هو واضح فإن هذه الدول باستثناء الاتحاد السوفيتى (سابقًا) ويوجوسلافيا تقف مع الغرب إما بحكم المصالح الغربيه أو النفوذ الغربى فيها . وكان تقدير السياسة المصرية وقتذاك أن هناك احتمالين : فإما أن يصدر مشروع قرار بإنشاء إداره دوليه للقناة ، وسوف يستخدم الاتحاد السوفيتى (سابقًا) حق الفيتو ضده . وإما أن تدعو الجمعية العمومية إلى المفاوضة . فأما الموقف الاول فهو شبه مؤكد بينما يعتبر الموقف الثانى صعب التحقق نظراً لعدم توفر الأسس التى تصلح للتفاوض [١٠] .

لذلك كان من الضرورى ألا ترسم مصر خططها على أساس أتخاذ موقف الدفاع بل وضع القوى المعادية فى موقف الاتهام أمام الرأى العام العالمى ، ولكن ذلك لم يكن يكفى لمواجهة ما قد يترتب على الفيتو السوفيتى من تقديم المبرر للمملكة المتحدة وفرنسا لتنفيذ مخططهما العسكرى ، وبناء على ذلك رأت مصر أن اتخاذ الموقف الثانى هو الأنسب ، أعنى التفاوض[١١] .

وفى ٢٤ سبتمبر طلبت مصر من رئيس مجلس الأمن بحث شكواها ضد المملكة المتحدة وفرنسا . وفى نفس الوقت بدأت الاتصالات بين رئيس بعثتها فى الأمم المتحدة السفير عمر لطفى وبين المستر همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة حول القرار المنتظر ، وقد دار الحديث حول تأليف المجلس لجنه للتفاوض بين مصر والدول الغربية لإيجاد حل للأزمة[١٢] .

كان الموقف مليئاً بالاحتمالات المضادة لإدراج شكوى مصر فالمطلوب سبعة أصوات ليتم إدراج الشكوى بينما مواقف الدول الاعضاء فى المجلس لا يطمئن إليها كثيراً . وكان الفيصل فى تحديد ما يمكن أن يسفر عنه التصويت فى هذه الإجراءات هو موقف الولايات المتحده ؛ لأن تأييدها لإدراج الشكوى يعنى تأييد الصين الوطنية وكوبا وبيرو وإيران . وبذلك تتوافر خمسة أصوات إلى جانب الاتحاد السوفيتى (سابقًا) ويوجوسلافيا فتتحقَّق بذلك الأغلبية المطلوبة[١٣] .

وعندما اتصل السفير عمر لطفى يوم ٢٥ سبتمبر بكابوت لودج المندوب الأمريكى فى مجلس الامن أبلغه بأنه لم يتلق تعليمات من المستر دالاس ، وكان هذا الرد غريباً بالنسبة الى الولايات المتحدة ، منذ قامت الأمم المتحدة بتأييد إدراج أى شكوى فى جدول أعمال المجلس حتى ولسو كانت موجهة ضدها .

وقد ذكر السفير عمر لطفى ذلك لكابوت لودج ، إلا أن الأخير لم يعلق انتظاراً لرأى دالاس .وفى نفس الرقت كان ممثلا المملكة المتحدة وفرنسا يعملان من أجل رفض إدراج الشكوى المصرية . وكانت الردود من جانب ممثلي كوبا وبيرو وإيران أنهم لم يتلقوا تعليمات من حكوماتهم بعد . وعندما ظهر موقف الولايات المتحدة فى صباح ٢٦ سبتمبر بتأييد إدراج الشكوى أبلغ ممثل كوبا رئيس البعثة المصرية أنه تلقى تعليمات بتأييد طلب مصر ، كما أكد مندوب بيرو أنه سيصوت فى صالح إدراج الشكوى ما لم تصله تعليمات بخلاف ذلك . كما تلقى مندوبا ايران والصين الوطنيه تعليمات بتأييد إدراج الشكوى[١٤] فتحققت بذلك الأغلبية المطلوبة ، واعتبرت دوائر الامم المتحده أن مصر قد احرزت نصراً بقبول إدراج شكواها .

وفى جلسة ٢٦ سبتمبر ناقش المجلس جدول الأعمال ووافق على ادراج شكوى مصر بأغلبية ٧ أصوات ، وامتناع المملكة المتحدة وفرنسا واستراليا وبلجيكا عن التصويت ، كما وافق على دعوة مندوب مصرللاشتراك فى المناقشة مع تأجيل الجلسة إلى ٥ أكتوبر[١٥] .

وفى ٣ اكتوبر وصل الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية إلى نيويورك واتفق موعد وصوله مع وصول غالبية وزراء خارجية الدول الأعضاء لمجلس الأمن . وبدأت سلسلة من الاتصالات قام بها الدكتور فوزى قبل انعقاد المجلس ، كشفت عن ملامح الطريق الذى ستسلكه الأزمة فى مجلس الأمن ، وكان تركيز السياسة المصرية على قطع الطريق نهائيًا على استخدام القوة ضدها ، مع العمل على التفاوض فى إطار ما أعلنته مصر من مبادئ لحل الأزمة [١٦] .

وعندما عرض همرشولد على الدكتور فوزى صرف النظر عن الأساليب الماضية ، وأن الأسلوب الذى ينصح به هو تشكيل لجنة بواسطة مجلس الأمن تشترك فيها مصر ، أو يشكل مجلس الأمن نفسه لجنه تشترك فيها مصر .لم يرفض الدكتور فوزى اقتراح التفاوض الذى عرضه همرشولد ولكنه تحفظ على تشكيل مجلس الأمن بتكوينه غير المتعاطف مع مصر ، والذى لا يبعث على الاطمئنان بأن ما سوف يشكله من لجان لا يجعل مصر تثق فى عدالة ما تقرره أو تحاول فرضه على مصر[١٧] .

ولذلك فقد اتفق همرشولد و فوزى على عقد اجتماعات مغلقة وسرية بين الدكتور

فوزى وبينو ولويد فى مكتب همرشولد الذى يعلن أنه الداعى لهذه الاجتماعات كإجراء طبيعى وأن المجتمعين هم أطراف النزاع فقط [١٨] .

وقد أيد فوستر دالاس ذلك وشجع وزراء الخارجية الثلاثة على تصفية خلافاتهم فى جلسات مغلقة بمشاركة همرشولد كوسيط [١٩] .

وعندما اجتمع مجلس الأمن فى ٥ أكتوبر كان سلوين لويد أول المتحدثين . وقد تحدث لمدة ساعة قدم فى نهايتها مشروع القرار البريطانى الفرنسى الذى يحتوى على الآتى [٢٠] :

١- تأكيد حق الملاحة فى قناة السويس لجميع الدول طبقاً لمعاهدة القسطنطينية .

٢- إدارة القناة من قبل هيئة ذات طابع دولى .

٣- الموافقة على النتائج التى وصلت إليها الدول الثمانى عشرة فى مؤتمر لندن .

٤- التوصية بأن تدخل مصر فى مفاوضات قائمة على هذه الاقتراحات .

٥- دعوة مصر الى التعاون مع جمعية المنتفعين بقناة السويس .

ثم تحدث بينو بعد ذلك بنفس لهجة لويد ، وتبعهما دالاس فأيد مشروع القرار الأنجلوفرنسى فى عبارات لم تكن واضحة تماماً . إذ كانت تؤيد المملكة المتحدة وفرنسا إلى حد ما كما تؤيد مصر إلى حد ما . وبينما تحدث عن ضرورة ضمان حرية الملاحة بقناة السويس كان يميل إلى العرض الذى قدمته مصر بأن يحل الخلاف بالوسائل السلمية . ولهذا اقترح أن تعقد اجتماعات خارج مجلس الأمن ، بين وزراء خارجية الدول الرئيسية المعنية وهى مصر والمملكة المتحدة وفرنسا ، حتى يمكن حل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة قبل الوصول إلى مرحلة التصويت بالمجلس . وقد أعرب همرشولد عن تأييده لمقترحات دالاس [٢١] .

وفى ٨ أكتوبر ألقى الدكتور محمود فوزى خطابه الرئيسى فى مجلس الأمن ، حيث أوضح وأكد إن لكل دولة مستقلة الحق فى أن تؤمم أية مؤسسة تخضع لسيادتها وهو حق أكدته الجمعية العمومية للأمم المتحدة . وأن لكل دولة الحق فى استخدام مواردها لرفاهية شعبها بما يتمشى مع سيادتها ومبادىء الأمم المتحدة وإن شركة قناة السويس هى شركة مصرية منحت الحكومه المصرية امتيازها لمدة ٩٩ عاما . والمادة ١٦ من الاتفاقية المعقودة بين

الحكومة المصرية وشركة القناه فى ٢٢ فبراير ١٨٦٦ تنص على أن الشركة البحرية العالمية لقناة السويس هى شركة مساهمة تخضع لقوانين البلاد وعاداتها. [٢٢] .

وتحدث دالاس مرة أخرى أمام مجلس الأمن يوم ٩ أكتوبر فأصر على أن الدول الغربية ودولا أخرى تميل الى حل مشكلة القناة بالوسائل السلمية . ثم أصر على قانونية معاهدة ١٨٨٨ وعلى تنازل مصر لشركة قناة السويس عن مسئوليتها لتقديم نظام محدد لضمان حقوق المرور طبقا للمعاهدة . وكان هذا سثالا أخر لولع دالاس بالتطوع بتفسير المعاهدة والامتياز الذى منح لتثبيت حقوق المنتفعين وحقوق مصر والتزاماتها . وقال دالاس : اذا لم يكن الرئيس عبد الناصر مستعدا لاحترام تلك الحقوق والالتزامات ، فإنه يكون منتهكا لمعاهدة القسطنطينيه ومرتكبا خطيئة فى حق الالتزامات الدولية . وأضاف أنه اذا لم تتبن الأمم المتحدة هذا الرأى فإنها تنتهك بذلك القانون الدولى [٢٣] .

المفاوضات السرية فى مكتب همرشولد

بعد خطاب دالاس يوم ٩ أكتوبر ، بدأت المحادثات الخاصة بين محمود فوزى ولويد وبينو فى مكتب همرشولد ، واستمرت حتى مساء يوم ١١ أكتوبر . وقد استغرقت هذه المفاوضات ستة اجتماعات انتهت بتقديم همر شولد مفكرة عما أسماء (بالاحتياجات) تحتوى على ست نقاط [٢٤] :

١ - أن يكون المرور عبر القناة حرًا ومفتوحا ودون تمييز مباشر أو غير مباشر لجميع السفن .

٢ - أن تحترم سيادة مصر .

٣ - أن تعزل إدارة القناة عن سياسة أية دولة .

٤ - أن تقرر رسوم القناه بالاتفاق بين مصر والمنتفعين .

٥ - أن تخصص نسبه عادلة من الرسوم لتنمية القناة .

٦ - فى حالة الخلاف بين الحكومه المصرية وشركة القناه يلجأ الى التحكيم .

وفي يوم ١٢ أكتوبر اجتمع مجلس الامن فى جلسة سرية عرض همرشولد الموقف خلالها وقال ان المباحثات كانت استكشافية لمحاولة إيجاد مجال مشترك للتراضى بين

الأطراف فشملت (الاحتياجات) التى يجب التـراضى عليها أولاً ثم وسائل تنفيذها ، وقد اتفقت الأطراف على المبادىء الـستة ، أما عن الناحية التنفيذية فكـان من المستحيل أن يصل الأطراف الى مـثل هذه الأمور المـعقدة في وقت ضـيق . وأعلن الـدكتور محـمود فوزى أن المبادىء الـستة ترضى مصر مـع تحفظها علـى مبدأ عزل القنـاة عن السياسة وقـال لويد إن المبادىء لا تصل بـنا إلى نظام مرض وأن مقترحـات الدول الثمانى عشـرة ما زالت أفضل أساس ، ولكن ذلك لا يمنع من أنه قد توجد وسيلة أخرى لتنفيذ هذه الاقتراحات[٢٥] .

وفى ١٣ أكتوبر قدمت المملكة المتحدة وفرنسا مشروع قرار عدلتا به عن مشروع قرارهما الأول ، وقد احتوى مشروع هذا القرار علي جزءين ، اشتمل الجزء الأول على المبادىء الستة التي عرضها همرشـولد ، أما الجزء الثانى فكان إعادة تأكيد مقترحـات الدول الثمانى عشرة بلندن التى هدفت إلى إعادة فرض السيطرة الدولية على القناة [٢٦] .

وقد عرض المشروع السابق على مجلس الأمن للـتصويت علي قسمين يضم القسم الاول المبادىء الستة وقـد وافق عليها المجلس بالإجمـاع وقد سبق لمصر أن قبلتهـا أثناء المفاوضات السرية . أما الجزء الثانى فقد أيدته تسع دول وعـارضته مصر وكذا الاتحاد السوفيتى (سابقًا) ويوجوسلافيا وبذلك أسقطـه الفيتو السوفيتى[٢٧] . ومع هذا اتفـق فوزى ولويد وبينـو علي الاجتماع فى جنيف لمناقـشة تطبيق النقاط الستة الأصلية . وتحدد يوم ٢٩ أكتوبر موعدا لهذا الاجتماع [٢٨] .

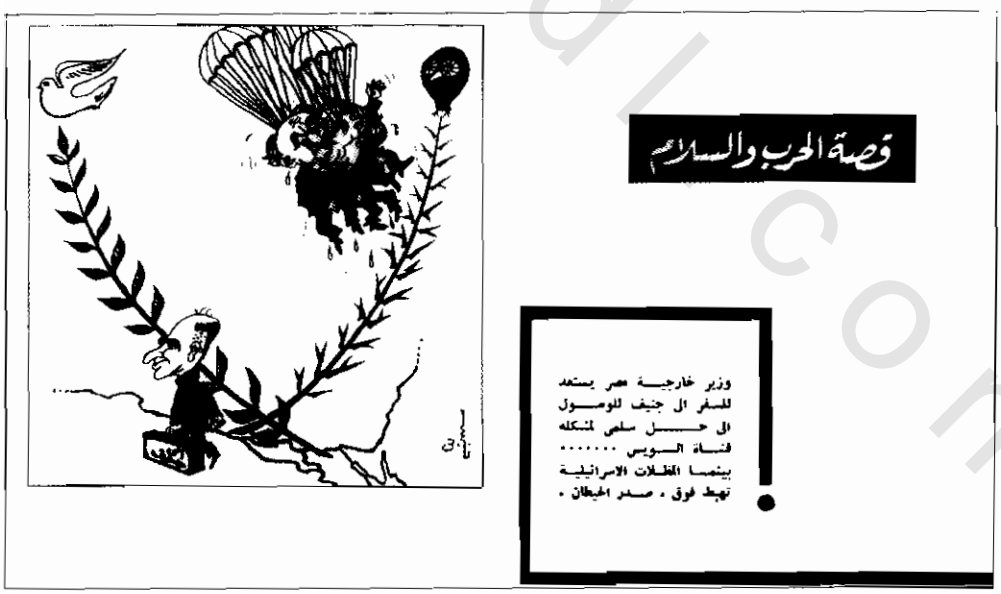

مع انتهاء جلسات مجلس الأمن شعر الرئيس ايزنهاور والمستر دالاس بالرضا عن نتائج المناورات التى انتهجاها . وأكد دالاس لزملائه فى وزاره الخارجية أنه يعتقد الآن أن الخطط العسكرية الأنجلو فرنسية قد (ذهبت أدراج الرياح) . كما قال ايزنهاور فى مؤتمر صحفى (يبدو أننا تخطينا أزمة خطيرة . ولا يعنى هذا القول أننا قد تجاوزناها تماما ، لكننى تحدثت مع وزير الخارجية . . وبوسعى أن اخبركم أن كليـنا يصلى لله شكرا على ما منحنا إياه) [٢٩] .

اجتماع باريس :

فى غمار هذه التطورات التي كاد مجلس الأمن أن ينتهى فيها من بحث المشكلة وتحديد المبادىء التى ستقوم عليها التسوية السلمية ، وبينما السكرتير العام داج همرشولد يستعد لأستئناف المباحثات إذ بوزير خارجية المملكة المتحدة سلوين لويد ونظيره الفرنسى كرستيان بينو يغادران نيويورك فجأة ليحضرا اجتماعاً بباريس يوم ١٦ أكتوبر بين رئيس الوزراء الفرنسى جى موليه ونظيره البريطانى أنتونى إيدن . وقد بحث فى هذا الاجتماع آخر تفاصيل خطة إسرائيل العدوانية بعد تعديلها الى هجوم مباشر ضد مصر ، واتفق على أن تبدأ إسرائيل هجومها فى أول نوفمبر .

ثم تقرر تعديل الخطة بحيث يبدأ الهجوم الاسرائيلى مبكرا عن أول نوفمبر حتى يسمح للقوات الأنجلوفرنسية أن تبدأ عملية الغزو البحرى لبور سعيد فى الخامس من نوفمبر وهو نفس يوم إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية . وقد بدأ الصمت يطبق على عواصم التآمر ، وأسدل ستار من السرية حول الخطط والتوقيتات الجديدة وشكى أعضاء السفارة الأمريكية فى كل من لندن وباريس من السرية والكتمان الذى أصبحا يلقيانه في دور حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا [٣٠] .

معاهدة سيفر :

حان لقاء المتآمرين البريطانيين والفرنسيين والإسرائيليين وجها لوجه ولأول ولأخر مرة ، فاجتمع ممثلو البلدان الثلاثة لتنسيق توقيتات ومراحل خططهم الحربية . وفى سرية تامه توجه أعضاء الوفود الثلاثه إلى قصر بونيه دى لاشابيل ، وهو قصر فخم ومنعزل فى ضاحية سيفر إحدى ضواحى مدينة باريس . فقاد بينو سيارته بنفسه الى هناك بعد ظهر ٢٢ أكتوبر ، بعد أن تأكد من عدم متابعة أحد له .

وهبطت طائرة الوفد الإسرائيلى الذى رأسه بن جوريون وضم موشيه ديان وشيمون بيريز فى مطار عسكرى فى فيلا كوبليه جنوب غرب باريس بالقرب من سيفر ، حيث اصطحبهم الكولونيل منجان فى سيارة عادية لا تنم عن هوية مستقليها . وبوصول بن جوريون ختمت المؤامرة الثلاثية فصولها أما سلوين لويد فقد أخبر زملاءه بعد ظهر الاثنين انه أصيب بنوبة برد وبدلا من أن يتوجه الى منزله توجه الى المطار حيث استقل طائرة نقلته سرا إلى فيلا كوبليه ، ومن ثم الى سيفر [٣١] .

وفى تلك الفيلا المملوكة لأحد أصدقاء بورجيس مونورى بدأت الاجتماعات السرية التى أصرَّ عليها بن جوريون قبل ان يدفع جيشه للحرب . وعقد الاجتماع الأول فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٢٣ أكتوبر ، وقد اقتصر على الزعماء الفرنسيين موليه وبينو وبورجيس مونورى والقادمين من اسرائيل . وبدأ بن جوريون بعرض خطته التى تلخصت فى القضاء على عبد الناصر وتقسيم الأردن والاستيلاء على الجنوب اللبنانى . وأذهلت خطة بن جوريون الفرنسيين . ويقول أبل توماس الذى حضر الاجتماع بوصفه مساعدا لبورجيس مونورى لقد أدركنا أنه اذا تمسك بن جوريون بخطته الحمقاء فسيضعنا فى طريق مسدود . ربما كان يحاول أن يحنث بوعده نتيجة عزوفه عن التعامل مع المملكة المتحدة ، لكن اذا كان يقصد ذلك فعلا ، فلماذا جاء إذن [٣٢] .

رفض موليه مشروع بن جوريون وطلب الانتقال الى مناقشة جوهر عملية التواطؤ .وكان أيدن قد أكد لموليه ان المملكة المتحدة لن تشارك فى العملية إلا اذا وجدت ذريعة لذلك وهى شن إسرائيل الهجوم أولاً على ان يعقبه صدور انذار أنجلو فرنسى لكل من اسرائيل ومصر . وفى هذه الحالة فقط تتعهد المملكة المتحدة باستخدام القوة . وعارض بن جوريون هذا الاقتراح إذ لم يستسغ فكرة ان تهاجم اسرائيل وحدها وتبدو امام العالم اجمع أنها البادئة بالعدوان [٣٣] .

كما أعرب بن جوريون عن قلقه أيضا من فكرة أن تحارب إسرائيل وحدها فى الايام الاولى للمعركة قبل ان تتحرك القوات الانجلو فرنسية . فمصر تمتلك الآن قاذفات قنابل سوفيتية من طراز اليوشين ٢٨ ، وقد تستخدمها فى قصف المدن الإسرائيلية قبل أن يدمر البريطانيون والفرنسيون القوات الجوية المصرية . وأكد بينو أن المملكة المتحدة لن تشترك مطلقا ما لم تحصل على « الذريعه الإسرائيلية » . وأردف بينو انه متفهم تماما لقلق بن جوريون آزاء الأمن ، ولذا فإن فرنسا مستعدة لتقديم ضمانات عسكرية لإسرائيل [٣٤] .

ثم أبدى بن جوريون تحفظات أخرى ، إذ طلب ابلاغ ايزنهاور بالهجوم والحصول على موافقته . كما نصح أيضا بتأجيل الهجوم حتى تنتهى الانتخابات الأمريكية نظرا لأن أيزنهاور يخوض حملته الانتخابية على اساس انه مرشح السلام . وأردف بن جوريون أن الولايات المتحدة ستكون بذلك أكثر استعدادا لتقديم العون إلى إسرائيل الذى سوف تحتاجه بعد الانتخابات .

إلا ان جى موليه حذر بن جوريون بلهجة شابها بعض السخرية من الاعتماد على دعم الولايات المتحدة ، وقال هازئاً إن الولايات المتحدة تحتاج الى سنوات لكى تفهم مشاكل العلاقات الخارجية . كما قال بورجيس مونورى لبن جوريون إنه يمكنه الاعتماد على الأسطول الفرنسى فى الدفاع عن شواطىء إسرائيل ، وعلى الطائرات الفرنسية فى الدفاع عن سمائها . لكنه أردف قائلا إن فرنسا ستنسحب من العملية اذا لم تبدأ العمليات فى الأيام القليلة القادمة ؛ إذ يستحيل عليها الاستمرار فى وضع قواتها المسلحة وسفنها التجارية فى حالة استنفار لفترة طويلة ، وان الموعد النهائى هو بداية نوفمبر (٣٥) .

وأجاب بن جوريون بأنه لا يريد أن يقبل عار الهجوم أولا ، أو أن يتحمل مخاطر أن تحارب اسرائيل بمفردها لعدة أيام . وأضاف إنه من الحماقة الاستمرار فى المباحثات فى ظل هذه الظروف ، وبالتالى فسوف يغادر سيفر فى الصباح (٣٦) .

وعندما وصل لويد وسكرتيره الخاص دونالد لوجان إلى سيفر فى الساعة السابعة مساء ٢٣ اكتوبر التقى مع الفرنسيين أولا ليطلع على سير المباحثات ، الأمر الذى أثار غضب الإسرائيليين ويقول لويد فى مذكراته إنه عندما انضم أخيراً إلى الإسرائيليين « كان انطباعى الأول أن مكان الاجتماع هو غرفة مليئة بأناس منهكين للغاية ، راح معظمهم فى سبات عميق . وكان هناك شاب يغط فى نومه بصوت عال . وبدأ بن جوريون نفسه فى صورة غير طبيعية بالمرة » . ونظر لويد الى الإسرائيليين بتجهم وتحول الجو المنسجم الى فتور تام .

وتصافح بن جوريون ولويد ببرود . وبدأ واضحاً شعور لويد بعدم الارتياح واصراره على الإبقاء على مسافة بينه وبين الإسرائيليين . أما بن جوريون الذى لم ينس بعد النضال المرير بين البريطانيين واليهود فى الأيام الأخيرة للانتداب على فلسطين فقد بدأ منزعجا لوجود لويد . وتصور أن لويد يحاول معاملته « كخادم له »(٣٧) .

ولم يكن لـويد فى واقع الأمر سعيدا بـالتواطؤ مع الإسرائيلـيين ، بل إن ولاءه لإيدن ويأسه من التوصل الى حل لأزمة قناة السويس المستعـصية هما السببان الحقيقيان لوجوده فى سيفر . وبالتالى لم يكن مستعدا للمسـاومة مع بن جوريون أو الفرنسيين . وتركزت الكلمة الافتتـاحية التى ألقـاها لويد على المـباحثات التى أجـراها فـى الأمم المتحدة مـع وزير الخارجية المصرى محمـود فوزى والتى لم تحل شيـئا على حد تعبيره ، سوى مشكلة الملاحة فى القنـاة . ولكـن الاتفـاق لـن يضعف الـرئيس عـبد الناصـر ، بـل سيـدعمه فى واقـع الأمـر .

وقال إن حكومة المملكة المتحدة تريد الإطاحة بـالرئيس عبد الناصر ومن ثـم ستهاجم مصر مع فرنسا إذا هاجـمت اسرائيل أولا . وبهذه الطريقة البارعة ، جـعل لويد الأمر يبدو وكأن اسرائيل تتـحرك بصورة مستقلة تماما دون أى تـشجيع من المملكة المتـحدة . فالهجوم البريطانى لن يأت إلا كنتيجة للتحرك الاسرائيلى وليس بالتعاون معها [٣٨] .

وبعـد مناقشات حامـية وقـع وثيقة « سيڤر » كل مـن بن جوريـون وبينو وباتريك دين . . . ونصت وثيقة سيفر على أن تهاجم اسرائيل أولاً وأن توجـه المملكة المتحدة وفرنسا « نداءين » - ولـيس إنذارين ، نظـراً لاعتراض بن جـوريون على مخـاطبة اسرائيـل بهذه اللهجة - إلـى مصر وإسرائيل فى اليوم التـالى ، وأن تهاجم القوات الجوية الأنجلـو فرنسية مصر خلال ٣٦ ساعة .

وقد أصرت المملكه المتحدة على أن تتعهد اسرائيل بعدم مهاجمة الأردن وهو ما وافق بن جوريـون على أن تـتضمنـه الورقة . وكـان بن جوريـون قد حصل عـلى ورقة أخـرى من بورجيس مونورى جـاء بها « تتعهد الحكومة الفرنسية بوضـع سرب من طائرات مستير ٤ ايه ، وسرب من المقاتـلات القاذفة من طراز اف ٤٨ فى اسرائيـل فى الفترة من ٢٩ الى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ لضمان الدفاع الجوى عن الأراضى الإسرائـيلية ، وبالاضافه الى ذلك سترابط سفينتان من الأسطول الفرنسى فى الموانئ الإسرائيلـية خلال نفـس الوقـت » وتحـددت ساعـة الصفر للهجـوم الإسرائيـلى لتكـون بعـد ظهر ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦[٣٩] .

وعاد بن جوريون الى اسرائيل يوم ٢٥ اكتوبر يحمل معه نسخة ممهورة من معاهدة سيفر الـرية التى كـتب على قمتها جملـة لا تنشر إلى الأبد وجلس على الـفور مع وزرائه الذين أحاطهم علـما بعزمه على إصدار أمـر التعبئة العامة لمـواجهة التحالف العـربى الجديد الذى

طـوق اسرائيل ووضعها فى خطر مباشـر وداهم . وهكذا وفى أقل من ٢٤ ساعة من توقيع معاهدة سيفر استعد المسرح لحرب قادمة (٤٠) .

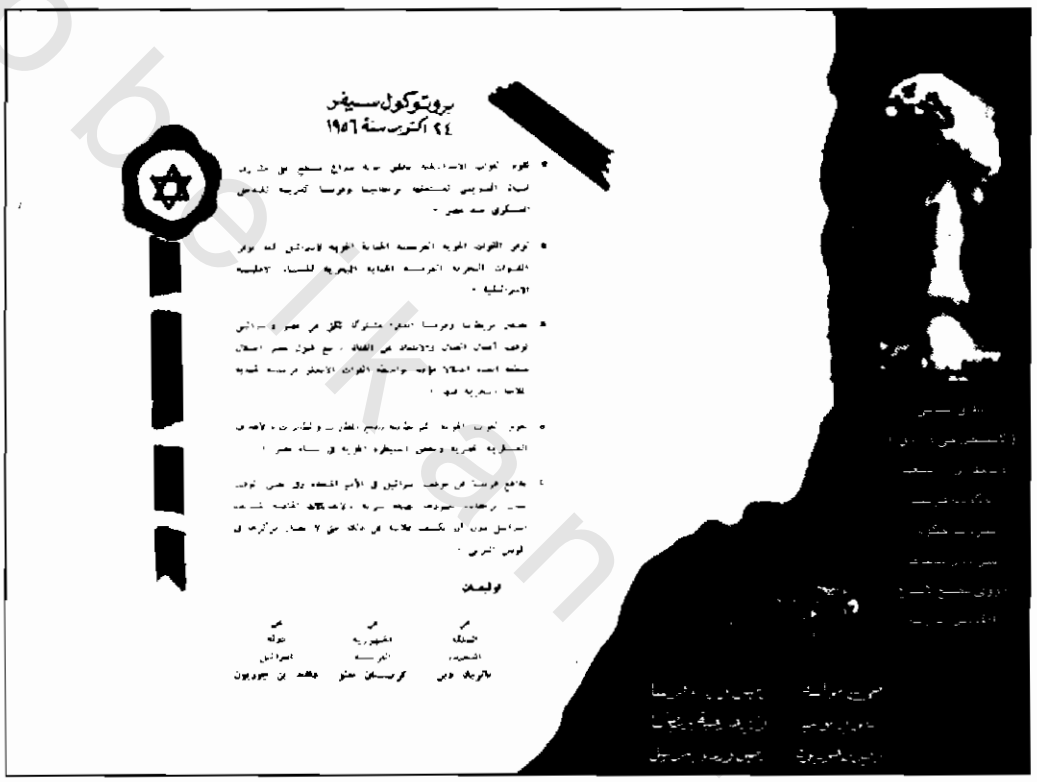

كـما صدر القرار النهائى بتنفـيذ الخطة موسكتير المعدلة الـنهائية يوم ٢٥ أكتوبرفبدأت قوات العدوان التحرك من قـواعدها بالجزائر وجنوب فرنسا - كما استأنـفت طائرات المستير الفرنسية المتجهة إلى إسرائيل ما انقطـع من رحلاتها ، فمرت بمطار برنديزى الإيطالى ، ثم ليماسول القبرصى حتى وصلت الـى مطارات إسرائيل يوم ٢٨ اكـتوبر . واعلن ان تحركات الأسطول الفـرنسى البريطـانى ليست إلا تحركـات تمليها مطـالب التدريب وتحتـمها دواعى المناورات البريئـة . وقامت إسرائيل بتعبئة قـواتها سراً ، وعلى مراحل متتـالية ، استمرت

خمسة أيام وأعدت تدابيرها النهائية للحرب . وأخطرت شركاءها ان بدء عملية قادش المعدله سوف يبدأ يوم ٢٩ اكتوبر [٤١] .

وبهذا أصبح بدء الخطة موسكتير المعدلة النهائية هو يوم ٧ أو ٨ نوفمبر . . وكان للتاريخ الأخير أهمية خاصة . . . فهو يعقب يوم الانتخابات الامريكية فى ٦ نوفمبر . . . وكان هناك شبه اعتقاد بأن ايزنهاور سوف يغض الطرف عنه [٤٢] .

وقد حفلت الأيام الأخيرة من شهر اكتوبر بسيل من الأحداث الجسام بالنسبة لرئيس الولايات المتحدة ووزير خارجيته . فلم يبق سوى أسبوعين فقط على الانتخابات . وبينما كانت بولندا والمجر على وشك التمرد ، أخذت اسرائيل تعبىء قواتها ، وواصل البريطانيون والفرنسيون حشودهم فى البحر المتوسط وتوقفت الاتصالات تماما بين هذه الدول وبين واشنطن [٤٣] .

وانتزعت أحداث المجر اهتمام واشنطن فجأة بعيداً عن الشرق الأوسط . ففى يوم الجمعة ٢٦ اكتوبر عقد مجلس الأمن القومى الامريكى اجتماعه رقم ٣٠١ منذ تولى ايزنهاور رئاسه الولايات المتحدة . وكانت المجر هى الموضوع الرئيسى المطروح على جدول الأعمال رغم إشارة الرئيس إلى تلك القائمة الطويلة من الأضطرابات التى يجب أن يعالجها كبار مسئولى الأمن فى الأمة . (لدينا تقارير متفرقة من سائر أنحاء العالم كلها تدعو الى القلق . فهناك شائعات - ثبت كذبها - عن اغتيال الملك حسين فى الأردن ، وأنباء عن أحداث شغب فى سنغافوره وسخط خطير فى تونس والجزائر والمغرب . لكن الأنباء الأكثر الحاحا تتوالى من المجر) . وهو ما سيتغير بعد فترة وجيزة . وقدم آلان دالاس مدير المخابرات المركزية الامريكية تقريراً حول المعارك الأخيرة بين القوات السوفيتية وقوات المجر [٤٤] .

ثم انتقل ايزنهاور لمناقشة الموضوع الذى سيتداخل مع موضوع الانتفاضات الشيوعية خلال الايام الاخيرة للحملة الانتخابية : أى الشرق الأوسط . وقد اطلع فوستر دالاس مجلس الأمن القومى على الأحداث المزعجة للغاية التى تجرى فى الأردن بما في ذلك الإشاعة التى زعمت اغتيال الملك حسين .

أما مصدر الإشاعة فكان تصريحا لمصدر مطلع فى باريس وعلى الارجح أنها كانت محاوله من المخابرات الفرنسيه لمساعدة إسرائيل فى مخططها الرامى الى تضليل واشنطن

والقاهرة ودفعهما الي الاعتقاد بان الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية كانت تستهدف الأردن وليس مصر [٤٥] .

وفى نفس يوم ٢٦ أكتوبر حضر آلان دالاس اجتماعا آخر أمام اللجنة الخاصة التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية والتى تم تعيينها لفك طلاسم الأحداث الغامضة التى تجرى فى الشرق الأوسط . إذ بدا واضحا أن فرنسا واسرائيل على وشك القيام بشىء ما ، وهو ماينطبق أيضًا على المملكة المتحدة وفرنسا . فهل تعمل الدول الثلاث معاً ؟

وقد بعث عملاء دالاس في تل أبيب بتقاريرهم التى اكدت أن موشيه ديان قام بمهمة سرية خارج البلاد ومن باريس اشارت التقارير إلى اختفاء كبار اعضاء مجلس الوزراء ، ومن لندن انقطعت تماما عمليات تبادل المعلومات بين جهازى المخابرات البريطانى والأمريكى وهو الأمر الذى كان يجرى بصورة منتظمة بل إن رئيس مكتب اتصال المخابرات المركزية الأمريكية مع المخابرات البريطانية تشستر كوبر بعث الى واشنطن بتقرير قال فيه إن الاستقبال الحار الذى كان يحظى به فى كل اجتماع للجنة المخابرات المشتركة تحول الآن إلى برود تام . أما مفتاح اللغز الأخر المنذر بالخطر فقد كان رصد كمية كبيرة من الاتصالات اللاسلكية بين تل ابيب وباريس ، وهى مقدمة منطقية لأى حرب حديثه [٤٦] .

وأضاف آلان دالاس الى هذه النذر القاتمة تقريراً أخر جاءه من السفير الأمريكى فى باريس أثناء عطلة نهاية الأسبوع ملخصه أن فرنسا والمملكة المتحدة وإسرائيل تستعد للهجوم على مصر عقب الانتخابات الامريكية وتعود اهمية هذه المعلومات الى أن مصدرها هو جاك شابان دلماس وزير الدولة الفرنسى وصديق السفير الأمريكى [٤٧] .

وقد تبين فيما بعد صدق هذه المعلومات إذ كانت القوات المسلحة للبلدان الثلاثة تتحرك بشكل واضح نحو أوضاع قتالية ، رغم أنه لم يتم التأكد عما إذا كانت تتحرك مجتمعة أو فرادى . وكشفت الصور التى التقطتها طائرات الاستطلاع من الارتفاعات الشاهقة طراز يو ٢ وطبعها ريشارد بيزل الرجل الذى طور برنامج هذه الطائرات ، الحشدود البحرية البريطانية فى مالطا وقبرص . كما التقطت صور أخرى للإمدادات العسكرية الفرنسية أثناء شحنها على السفن فى مينائى مرسيليا وطولون .

وعلق بيزل على الصور تعليقا ساخراً بقوله (لا يبدو أن الحلفاء يحشدون سفنهم فى البحر المتوسط للاشتراك فى سباق للقوارب) كما أشار محلل أخر وهو روبرت آمورى نائب مدير المخابرات المركزية الأمريكية إلى أن ما يكنه ايدن من حقد للرئيس عبد الناصر قد وصل الى درجة جعلته يقرر -على الأرجح -الانضمام الى أى مشروع يرمى الى الإطاحة به [٤٨] .

وفى نفس يوم ٢٦ أكتوبر اتصل فوستر دالاس بالرئيس ايزنهاور تليفونيا لأخذ رأيه في أحداث المجر والشرق الأوسط حيث أشار ايزنهاور الى أن (التقارير الأخيرة تجمع على وجود عملية تعبئة واسعة للجيش الإسرائيلى) . واقترح دالاس أن يتصل الرئيس مباشرة بالحكومة الإسرائيلية لاستيضاح موقفها [٤٩] .

وكتب ايزنهاور في مذكراته يوم ٢٦ أكتوبر يقول (كيف نستطيع أن نبنى « سعود » كمنافس لـ "عبد الناصر " فى العالم العربى وفى نفس الوقت نكبح جماح حلفائنا الأطلسيين وهم على وشك أن يطلقوا العنان لحماقاتهم ؟ لقد عرض علىّ المستر هوفر وكيل الخارجية الأمريكية خطة لإسقاط الرئيس عبد الناصر تقوم بها إحدى وكالاتنا ولم اوافق عليها نظرا لسهوله كشفها) [٥٠] .

وفى يوم الأحد ٢٧ أكتوبر سجل الرئيس أيزنهاور فى مذكراته (جاءنى « فوستر دالاس » يقول إنه قابل عددا كبيرا من أعضاء مجلس الشيوخ وهم يرحبون بأن تتورط المملكة المتحدة فى الشرق الأوسط ، وأن تتوقف الملاحة فى قناة السويس حتى يضطر البريطانيون والفرنسيون الى شراء بترول أمريكى . وقد رددت عليه قائلا « من أين سيأتون بالمال لكى يدفعوا لنا ثمن هذا البترول » .

وأكثر من ذلك فقد طلب الرئيس أيزنهاور من وزير خارجيته فوستر دالاس أن يدعو السفير الإسرائيلى « أبا إيبان » إلى مكتبه ويبلغه رسالة منه إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى بن جوريون تنص على « إذهب وقل لبن جوريون » إنه إذا كان سيمضى فيما يفعله الأن مطمئنا الى أننى سوف أسكت مراعاة للأصوات اليهودية فى الإنتخابات فإنه سوف يكون قد ارتكب خطأ كبيراً . إننى سوف أتصرف وفقا لمصالح الولايات المتحدة سواء فزت فى الانتخابات أو خسرت الرئاسة . قل لهم إن أهدافنا لا تختلف عن أهدافهم ولكنى لا أريد أن تتم

عمليـــة إزاحة « الرئيس عبـد الناصر » بوسائل الاستعمار القـــديم ، ووفقا لمصالحه[٥١] .

اذا لـم يـكـن هنـاك سـر خـفى عن الرئيس ايـــزنهاور ، بـل ان قـــراره يـوم ٢٧ أكتوبر بضرورة ترحيل كل الرعايا الامريكـيين من مصر قاطع فى دلالته أنه كان يعرف كل شىء وقد ترك للآخرين الحبل عـلى الغارب وعندما بـدءوا يلفونه حـول اعـناقهـم راح هـو يشـد ليحكـم الخنـاق واختلفت لغتـه وتسـارعت خطـاه [٥٢] .

وتكشـــف وثائـق الخارجية المصرية تفاصيل خطيرة عن التـآمر على مصر . . ففى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦ أرسل السفيـر المصرى فى واشنطن أحمد حسين رسالة مهـمة وخطيرة لوكيل وزارة الخارجية المصرية وأرسل صورًا منها للرئيس عبد الناصر يخبرهم فيها بأن المستر هارى كيرن ذكر له أنه قابل المستر سلوين لويد قبيل مغادرته نـيويورك حيث أوضح له أن دخول القوات البريطانية مصر أمر يسير الا أن الخـروج منها بعد ذلك صعب وأكد المستر كيرن أن الأنجليز يـبيتون الشر لمصر وأنـهم ينتظرون إجراء الانتـخابات الأمريكية حتـى لا يحرجوا الأمريكيين الآن [٥٣] .

وفى ٢٦ أكـتوبر ١٩٥٦ صـدرت الأوامر الابتدائـية ، وفى ٢٧ أكـتوبر وضعـت خطط العدوان موضـع التنفيذ ، فـصدرت الأوامر فـــى هذا اليوم الى المجـموعه البرمائـية لقوة الهـجوم التى سبق ان تحـركت يوم ٢٢ أكتوبر ثم عـادت الى ميناء بون الجـزائرى يوم ٢٥ أكتوبر بالإبحار مرة ثانية وكما صدرت أوامر الاستـعداد الى لواء الفدائيين الثالث البريطاني المعسكـر فى مالطه ، ووصل الـى اسرائيل فى نفـس اليوم الخبراء العـسكريون الفرنـسيون المكلفون بصيانة طائـرات (المستير) التى ستقـوم بمهام « المظلة الجوية » للقوات الإسرائيلية اثناء زحفها فى سيناء .

وبصفة عـامة كان كل شىء علـى ما يرام ، وقد أخذت نتـائج محادثات سيـفر التى جرت يوم ٢٢و٢٣و ٢٤ أكـتوبر والتى انتـهت بما يسمونـه الآن بروتوكول « سيفـر » تؤتى ثمارها علـى النحو المرغوب . وظل الشك يـساور الأمريكيين فى ذلك الوقـت فى أن شيئا يوشك أن يحدث . .لذلك طلبوا من فرنسا والمملكة المتحدة وإسرائيل إيضاحات لما تحس أنه يجرى منهم فى الخفاء الا أنها تلقت تأكيدات بأن شيئا لايبيت فى السر[٥٤] .

الولايات المتحدة تتأكد :

فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦ بعث السفير الأمريكى فى تل أبيب بتقرير الى حكومته قال فيه « إن هناك تعبئة عامة فى إسرائيل والموقف جد خطير » . وقد وصلت هذه المعلومات الى الرئيس أيزنهاور وهو فى مستشفى والتر ريد العسكرى فى واشنطن فأصدر تعليماته على الفور بإرسال رسالة إلى بن جوريون على أن يسلمها له السفير الأمريكى فى تل ابيب اشتملت على قلقه البالغ من التعبئة الإسرائيلية وخطورة ذلك على الوضع فى منطقة الشرق الأوسط .

كما لفت ايزنهاور نظر بن جوريون إلى خطورة الموقف وما سينشأ عنه من توتر ثم تدخل الولايات المتحدة على ضوء التصريح الثلاثى فى عام ١٩٥٠ . كما أخبره بأنه أصدر تعليماته لبحث هذا الموقف مع بريطانيا وفرنسا بالإضافة إلى أنه أرسل رجاء فى هذا الخصوص الى الدول الأخرى فى المنطقة لوقف أى عمل عدائى وقد أبلغت هذه الرسالة الى لندن وباريس (٥٥) .

وحالما أدركت واشنطن خطورة التعبئة الإسرائيلية ، وجّهت تعليمات عاجلة الى سفيرها بلندن وينثروب أولدريتش ليتحرى ما يحدث فى الشرق الأوسط . فرتب عشاءً مع سلوين لويد مساء الأحد ٢٨ أكتوبر ، وحضر كلاهما ومعه مستشاره السياسى وسأل اولدريتش لويد عن رأى المملكة المتحدة فى مغزى التعبئة فى إسرائيل فأجابه لويد بأنه لا يعرف ، وأن البريطانيين فى ظلام بالنسبة لذلك ، وأن الحكومة البريطانية قد حذرت الإسرائيليين بعدم الهجوم على الأردن . ثم سأله أولدريتش : هل إسرائيل ستهاجم مصر ؟ فأجاب سلوين لويد على هذا السؤال بقوله : ليس لدى أية معلومات على الإطلاق (٥٦) .

وفى ٢٨ أكتوبر ، وبعد أن تلقى أيزنهاور معلومات مزعجة من السفير الأمريكى فى تل أبيب ادوارد لوسون عن التعبئة الإسرائيلية الشاملة بعث برسالة إلى بن جوريون يقول فيها « أننى أذكرك بالمشروع السابق لدالاس وهو عدم اتخاذ خطوات عنيفة تهدد السلام فى الشرق الأوسط . وقد أرسل هذه الرسالة أيضا الى كل من لندن وباريس » (٥٧) .

وعندما وصل دالاس الى واشنطن يوم ٢٨ أكتوبر قادما من مدينة دالاس علم بتطورات الموقف الجديد ، وبأن التعليمات قد صدرت بإجلاء الرعايا الأمريكيين عن إسرائيل واستدعى

دالاس السفير الإسرائيلى أبا إيبان فى نفس اليوم واستفسر منه عن أسباب التعبئة فرد إيبان أنها لأغراض دفاعية ثم استدعى القائم بأعمال المملكة المتحدة والقائم بأعمال فرنسا ، وقال لهما إذا بدأ القتال ستطلب الولايات المتحدة من الأمم المتحدة إيقافه ، إن استخدام القوه سيصبح نقطة سوداء تلطخ سمعة الغرب فى العالم وسيكون تدخلا غير مشروع يتعارض مع أحكام القانون الدولى (٥٨) .

وفى يوم ٢٨ أكتوبر أشارت الصحف إلى أن أسطولا قوياً من السلاح البحرى الملكى البريطانى غادر مالطة فى اتجاه الشرق الاوسط ، وكان هذا التحرك يهدف من الناحية الشكلية الى إجراء تدريبات ، بينما كان يهدف فى الواقع إلى التجمع عند النقطة " ى" وهى نقطه فى مكان ما فى البحر تقرر أن تتجمع عندها سفن الحملة التى ستحتشد أمام بور سعيد يوم ٧ أو ٨ نوفمبر ، وقد حصل الجنرال أندريه بوفر على هذا التاريخ المتقدم عنوة من الجنرال ستوكويل قائد القوات البريه أثناء المحادثات التى جرت بينهما فى باريس يوم ٢٦ أكتوبر، و قد أمكن فيما بعد إقناع لندن بتقديمه الى ٦ نوفمبر . وفى ٢٩ أكتوبر انتقل مركز قيادة القوة (أ) من الجزائر الى قبرص (٥٩) .

كانت واشنطن حتى هذه اللحظه تجهل تماماً أى معلومات عن لقاء سيفر ، لكن فى وقت متأخر من مساء يوم ٢٨ أكتوبر تجمعت أمام اللجنة الاستشارية للمخابرات دلائل كافية جعلتها تجزم بأن هدف التحركات الإسرائيلية هو مصر . وتم على الفور إرسال تحذيرات الى إيزنهار وكل هيئات الأركان الأمريكية المشتركة بأن إسرائيل ستهاجم مصر " فى وقت قريب للغاية " وقد كان هذا هو أول تأكيد رسمى بأن هدف إسرائيل هو مصر وليس الاردن ولم يبق على الحرب سوى أقل من ٢٤ ساعه (٦٠) .

وفى صباح يوم الاحد ٢٨ أكتوبر وصلت الى همرشولد برقية سرية للغاية من الجنرال إيدسون بيرنز رئيس مراقبى الأمم المتحدة تحذر من أن التعبئة الجزئية فى إسرائيل والمبرر المعلن لها يشيران إلى تصاعد خطر اندلاع حرب شامله ومن الجدير بالملاحظه أنهم أشاروا إلى تجدد هجمات الفدائين الذين تحركهم مصر على أنه أحد أسباب التعبئه . ونظراً لرفض إسرائيل الأخذ بتحقيقات المراقبين العسكرين التابعين للأمم المتحدة ، فإن شيئاً لن يمنع القوات الإسرائيلية من المغالاة فى تضخيم ظروف أى حادث واستغلالها كذريعة للأعمال الانتقامية (٦١) .

وفى نفس الصباح التقى موشيه ديان مع بن جوريون لصياغة البيان الرسمى الذى سيصدر بعد بداية الهجوم واقترح ديان أن تكون الصياغة (حازمة ومتوعدة لكن ينبغى ألا تكشف عن نوايانا الحقيقية) . وبعد تعديلات عديده وافق بن جوريون على بيان موجز يقول (أعلن المتحدث العسكرى أن قوات جيش الدفاع الإسرائيلى قد دخلت الى منطقتى الكونتيلا ورأس النقب وتتقاتل الآن مع وحدات الفدائيين ، كما أنها احتلت مواقع غرب ملتقى طرق نخل قرب قناة السويس . وقد جاء هذا العمل رداً على اعتداء الجيش المصرى على خطوط المواصلات الإسرائيلية فى البر والبحر بهدف تدميرها وحرمان المواطنين الإسرائيلين من الحياة الآمنة .

ولم يقم الجيش المصرى بالطبع بأى أعمال عدوانية ، لكنها كانت الذريعة للتدخل الأنجلوفرنسى [٦٢] .

وفى نفس الصباح وافق بن جوريون على نص البيان الرسمى

obeikandl.com

توثيق الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

(*) روبرت منزيس - رئيس وزراء استراليا .

(١) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، نفس المكان ، انظر كذلك محمود فوزى - حرب السويس ١٩٥٦ ، ص ٥٩ - ص ٦١ .

(٣) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - إدارة الأبحاث ، قسم النشرات ، نشرة خاصة عن العدوان الثلاثى على مصر بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٥٦ ، سرى جداً ، ص ٢ ، انظر كذلك :

Mahmoud Fawzi – The Suez War, 1956, pp. 94–96.

(٤) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٢٧ ، انظر كذلك ايدن ، انتونى - مذكراته ، الجزء الأول ، ص ١٢٥ .

(٥) ايدن ، انتونى - مذكراته ، الجزء الأول ، ص ١٣٥ ، انظر كذلك بن جوريون ، دافيد - إسرائيل تاريخ شخصى ، إعداد مركز البحوث والمعلومات ، ص ٢١٧ .

(٦) أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ٢٦٧ ، انظر كذلك :

Robertson, Terence – Crisis, pp. 126–128.

(٧) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٢٨ - ص ١٢٩ .

(٨) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - تقرير كتبه وكيل إدارة الأبحاث بالخارجية المصرية ، يوم ٢ اكتوبر ١٩٥٦ ، ورفع إلى الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية ، انظر كذلك محمود رياض - مذكراته ، الجزء الأول ، الجزء الثانى ، أماكن متفرقة .

(٩) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٢٩ - ص ١٣٠ ، انظر كذلك محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ١٢٨ - ص ١٢٩ - ص ١٣٠ ، بارزوهار ، ميشيل - حرب السويس ، مصلحة الاستعلامات ، ص ٦٧ - ص ٧٣ .

Barker, A.T. Suez the Seven Days War, London 1969, pp. 77–79.

(١٠) محمود رياض - مذكراته ، الجزء الثانى ، الأمن القومى العربى بين الانحياز والفشل ، ص ١٤٧ - ص ١٥٠ ، انظر كذلك صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٣٥ - ص ١٣٨ .

(١١) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٣٢ .

(١٢) المصدر السابق نفسه .

Mahmoud Fawzi – The Suez War, 1956, p. 75, see Also.

(١٣) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - برقية مرسلة من السفير عمر لطفى المندوب المصرى الدائم فى الأمم المتحدة ، إلى وزير الخارجية الدكتور محمود فوزى برقم ٤٣٤٤ - ٤٣٤٥ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٥٦ ، انظر كذلك محمود فوزى - حرب السويس ١٩٥٦ ، ص ٧٩ .

(١٤) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٣٣ ، انظر كذلك :

Mahmoud Fawzi – The Suez War, 1956, pp. 88–89.

(١٥) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - برقية من السفير عمر لطفى إلى الدكتور محمود فوزى برقم ٤٣٤٨ - ٤٣٤٩ بتاريخ ، ٢٥ سبتمبر ١٩٥٦ .

(١٦) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٣٤ .

(١٧) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - اتصالات الدكتور محمود فوزى فى نيويورك أيام ٣ ، ٤ أكتوبر ١٩٥٦ ، برقية مكتب نيويورك فى ٤/ ١٠/ ١٩٥٦ برقم ٤٧٠٤ / ٤٧١٧ .

(١٨) نفس المصدر السابق ، مقابلة بين الدكتور محمود فوزى وداج همرشولد يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٦ بمكتب همرشولد .

(١٩) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - مقابلة بين الدكتور محمود فوزى وداج همرشولد بمكتب الأخير فى الأمم المتحدة مساء يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٦ .

(٢٠) Neff, Donald – Warriors At Suez War 1956, pp. 97–98.

انظر كذلك محمود فوزى - حرب السويس ١٩٥٦ ، ص ٨٠ .

(٢١) Mahmoud Fawzi – The Suez War 1956, pp. 97–98.

(٢٢) Ibid, pp. 97–98, See Also, Fimer, Herman, Dulles Over Suez, London, 1964, pp. 701–705.

(٢٣) وثائق الخارجية المصرية - كلمة الدكتور محمود فوزى أمام مجلس الأمن ، يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٦ . انظر كذلك :

Mahmoud Fawzi – The Suez War, 1956, pp. 98–99.

(٢٤) Mahmoud Fawzi – Ibid, pp. 702–707, See Also, Neff, Donald – Worriors At Suez, pp. 429–432.

(٢٥) وثائق الخارجية المصرية - غير منشورة - مجموعة وثائق أزمة السويس ، برقية مكتب نيويورك رقم ٤٨٦٩ بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٥٦ .

(٢٦) نفس المصدر السابق ، برقية مكتب نيويورك رقم ٤٨٧٠ بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٥٦ ، انظر كذلك صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٥٠ - ص ١٥١ ، محمود فوزى - حرب السويس ١٩٥٦ ، ص ٨٤ - ص ٨٥ .

(٢٧) United Nations – Official Record of the General Assembly Emergency and Ordinary Meeting . Security Council Official Record and Annexes, Also as a Summary, Year Book of the United Nations, 1956.

(٢٨) Mahmoud Fawzi – The Suez War 1956, pp. 104–105, See Also, Neff, Donald – Worriors At Suez, pp. 435–437, Eden, Anthony – Full Circle, pp. 375–378.

(٢٩) Neff, Donald – Op.Cit., pp. 442–444.

(٣٠) Ibid, p. 445, See Also Eisenhower, Dwight – Waging Peace, 757–775.

(٣١) صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٦٨ ، انظر كذلك :

Neff, Donald – Warriors At Suez, pp. 446–448, Fimer, Herman, Dulles Over Suez, London, 1964, pp. 722–724.

(٣٢) Neff, Donald – Ibid, pp. 450–453, See Also :
صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ١٨٦ - ص ١٨٧ .
Robertson, Terence – Crisis, pp. 765–767.

(٣٣) Neff, Donald – Warriors at Suez, pp. 456–459, see Also Robertson, Terence – Crisis, pp. 189–193.

(٣٤) Childers, Erskine – Road To Suez, pp. 202–204, See Also :
Neff, Donald – Op.Cit., p. 460.

(٣٥) Ben–Gurion, David – Israel : A Personal History, pp. 227–233.

(٣٦) Neff, Donald – Op.Cit., pp. 462–464.

(٣٧) Ben–Gurion, David – Israel : A Personal History, pp. 208–221.

(٣٨) Lloyd, Selwyn – Suez 1956, pp. 722–724, See Also : Neff, Donald – Op.Cit., pp. 466–468.

(٣٩) Lloyd, Selwyn – Op.Cit., pp. 726–728, See Also : Robertson, Terence – Crisis – The Inside Story of the Suez Conspiracy, London 1964, pp. 112–114.

(٤٠) Neff, Donald – Op.Cit., pp. 471–472, See Also : Ben–Gurion, David – Israel : A Personal History, pp. 768–769, Dayan, Moshe – Diary of The Sinai Campaign, pp. 722–724, Dayan, Moshe Story of My Life, pp. 66–68.

(٤١) وثائق الحربية المصرية - غير منشورة - ملف رقم ٩٨ ، فكرة الخطة موسكيتر المعدلة النهائية ، انظر كذلك روبرتسن تيرنس - الأزمة ، قصة مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر ، ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٤٢) المصدر السابق نفسه .

(٤٣) المصدر السابق نفسه ، انظر كذلك :

Dupuy, Trevor – Elusive Victory : The Arab–Israeli War 1947–1974, pp. 189–191.

(٤٤) Neff, Donald – Warriors at Suez, pp. 502–503, See Also : Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 732–734.

(٤٥) Eisenhower, Dwight – The White House Years, pp. 115–117, See Also : Nutting, Anthony – Nasser, pp. 89–91.

(٤٦) Eisenhower, Dwight, Op.Cit., pp. 122–124.

(٤٧) Eisenhower, Dwight – The White House Years, pp. 653–755, See Also : Nutting, Anthony – No End of a Lesson, pp. 89–92, Childers, Childer, Erskine – The Road to Suez, pp. 210–214.

(٤٨) Eisenhower, Dwight – Op.Cit., p. 158, See Also : Heikal, Mohamed – Nasser, The Cairo Documents, pp. 89, 94, Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 157–159, Neff, Donald – Warriors at Suez, pp. 502–506.

(٤٩) Neff, Donald – Ibid, pp. 508–509, See Also : Nutting, Anthony – No End of a Lesson, pp. 788–789.

(٥٠) Neff, Donald – Op.Cit., p. 511, See Also : Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 202–204.

(٥١) Eisenhower, Dwight – The White House Years, pp. 276–277, See .

(٥٢) Eisenhower, Dwight – The White House Years, pp. 220–223, See Also Hughes, Emmet John – The Ordeal of Power, pp. 87–89.

(٥٣) Eisenhower, Dwight – Op.Cit., p. 224, See Also : Nutting Anthony – Nasser, pp. 164–167, Heikal, Mohamed – Nasser, Op.Cit., pp. 102–105.

(٥٤) رسالة من السفير أحمد حسين إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية الدائم ، أرسلت صورة منها إلى الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦ .

(٥٥) أزو ، هنرى – فخ السويس ، ص ٢٥٣ – ٢٥٥ ، انظر كذلك :
Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 242–248, Neff, Donald – Op.Cit., pp. 494–496.

(٥٦) Eisenhower, Dwight – The White House Years, 215–221, See Also : Brecher Michael – Decisions in Istael's Foriegn Policy, pp. 155–157.

(٥٧) Mahmoud, Fawzi – The Suez War 1956, pp. 120–121.

(٥٨) Eisenhower, Dwight – The White House Years, pp. 235–238, See Also : Mahmoud Fawzi – The Suez War 1956, pp. 122–123.

(٥٩) Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 184–186.

انظر كذلك صلاح بسيونى – مصر وأزمة القناة ، ص ٢١٠ .

(٦٠) Neff, Donald – Op.Cit., pp. 421–423, See Also : Beaugre, Andre, The Suez Expedition 1956, pp. 194–197, Childers, Erskine – The Road to Suez, pp. 213–216.
انظر كذلك بوفر ، أندريه – حملة السويس ، ترجمة المخابرات العامة ، ص ١٢٢ – ص ١٢٧ .

(٦١) Neff, Donald – Op.Cit., pp. 433–436, See Also : Robertson, Terence – Crisis, pp. 141–144.

(٦٢) United Nations, Year Book of the United Nations, 1956.

(٦٣) دايان ، موشى - يوميات معركة سيناء ، ص ١٣٩ - ١٤٢ ، انظر كذلك :

Dayan, Moshe – Story of My Life, London 1971, pp. 62–64,

Ben–Gurion, David – Israel : A Personal History, pp. 102–103,

Childer, Erskine – The Road to Suez, London 1962, p. 54.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى

العـــــــدوان

تمهيد - العدوان - خطة الهجوم الإسرائيلى - التحرك الأمريكى - الإنذار الأنجلوفرنسى - مصر ترفض الإنذار - قنابل الطائرات الأنجلو فرنسية تؤكد التواطؤ - التحرك الأنجلو فرنسى - قبول إسرائيل وقف النيران - تطور تصدع التواطؤ - تواطؤ ثنائى جديد - التعليمات الأخيرة - العملية المحمولة جواً والإبرار - المعتدون يطلبون هدنة - أكاذيب فى مجلس العموم والأمم المتحدة - موقف الجبهة الداخلية المصرية - تعليق.

تمهيد :

بعد انتهاء جلسات مجلس الأمن من النظر فى تأميم مصر شركة قناة السويس لم يعد أمام إيدن ومولية إلا المفاوضة التى طالما دعت إليها مصر، والتى أخذ همرشولد يعد لها العدة فبدأت دعايتهما بتسميم الجو والزعم بأن الدور على مصر لتتقدم باقتراحاتها - ثم - خشية من افتضاح الحقيقة - طالبتا باقتراحات مكتوبة ثم - إمعاناً فى التمويه - اتجهت دعايتهما إلى وجوب تقديم مصر اقتراحات كافية ! ولم يعقد الاجتماع الذى كان مقدراً له أن يتم بواسطة همرشولد بجنيف يوم ٢٩ إكتوبر ١٩٥٦ إذ وقع العدوان الثلاثى فى عصرذلك اليوم .

والواقع أن المملكة المتحدة وفرنسا لم تقبلا استئناف مباحثات نيويورك ، لأن الحل الذى لا تكونان فيه الطرف الأقوى سيكون لصالح مصر ومؤيداً للتأميم الذى بدأ الرأى العام العالمى يتقبله خاصة وأن الملاحة فى القناة انتظمت تماماً رغم مؤامراتهما التخريبية .

ومن ناحية أخرى كانت مصر تدعم مركزها بدعوتها القوية للتحرير ، وإعلانها سياسة عدم الانحياز ، وعقدها صفقات الأسلحة من الترسانة الشرقية مما أكد زعامتها للشرق العربى ، فآمن الاستعمار أن ساعته قد دنت سواء فى الجزائر - بالنسبة لفرنسا - أو بالنسبة للمصالح الاقتصادية الكبرى للمملكة المتحدة - وهكذا سارت سياسة الغرب ومطامع إسرائيل فى اتجاه واحد إلى أن بلغتا نقطة الالتقاء ، وهى ضرورة هزيمة مصر وتحطيم النظام التحررى القائم فى القاهرة وكسر شوكة قواتها العسكرية المضطردة القوة والنمو .

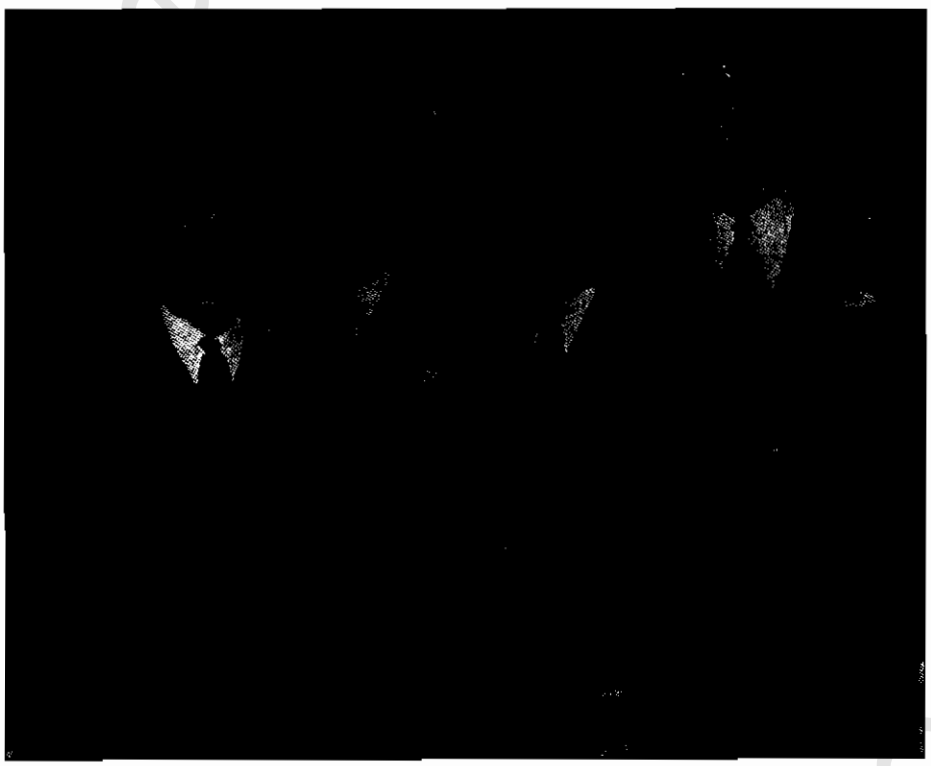

وفى نفس الوقت اجتمع أقطاب حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا
إيدن وموليه وبينو

وفى نفس الوقت الذى اجتمع فيه أقطاب حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا لتجديد شباب الاتفاق الودى المنعقد بينهما عام ١٩٠٤ ، توالت الأنباء عن زيادة تحركات اساطيل الدولتين نحو شرق البحر المتوسط واستغلت الدعاية الغربية كل فرصة سانحة لاتهام مصر وتجريحها - كما وقع فى حادث الباخرة آتوس - وذلك بغرض تعبئة الرأى العام داخل بلادهما وفى العالم أجمع ضد مصر وإعداده لقبول العدوان عليها .

وعندما أعلنت إسرائيل التعبئة العامة لاحت طلائع العدوان فى الأفق ، وزاد بن جوريون كعادته من التباكى على السلام واتهام مصر بانتهاكه بتحالفاتها الثنائية مع شقيقاتها العربية وزيادة هجمات الفدائيين العرب على إسرائيل ، مع خطورة الوضع فى المنطقة بعد عقد مصر صفقة الاسلحة التشيكية التى أخلت بموازين القوى فى المنطقة .

كما أخذت أبواق الدعاية الغربية - وخاصة البريطانية - تحذر من خطورة الوضع فى الشرق الأوسط مما دعا الرئيس إيزنهاور إلى تحذير بن جوريون من تهديد السلام فى المنطقة .

العدوان

بدأ العدوان الإسرائيلى على الأراضى المصرية فى سيناء فى الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ، وهو نفس موعد المفاوضات المتفق عليها بجنيف .وقد بدأ هجوم إسرائيل بإسقاط كتيبة مظلات فوق الممر الشرقى لمر متلا لتخلق الذريعة للتدخل الأنجلوفرنسى على نحو ما اتفق عليه فى بروتوكول سيفر .

كان التحرك العسكرى الإسرائيلى مفاجئاً للقيادة المصرية التى لم تجد سبباً واضحاً يبرره فى هذا التوقيت بالذات فقد كان الموقف على خطوط الهدنة المصرية الإسرائيلية هادئاً طوال الأسابيع الأخيرة ، فمنذ بدأت أزمة القناة ولاح خطر التدخل العسكرى الأنجلوفرنسى فى منطقتها - تقرر سحب مجموعة الجيش الرئيسية من سيناء وترك ٦ كتائب فيها فقط حتى لاتنعزل قوات سيناء عن الدلتا إذا ما قامت القوات الأنجلوفرنسية بهجوم يستهدف قناة السويس .

وقد وزعت تلك الكتائب الست التى بقيت فى سيناء قرب خط الحدود الشرقية حيث تمركزت كتيبتان فى منطقة (أم قطف) وكتيبتان فى منطقة (الشيخ زويد) مع بقاء كتيبتين فى

الخلف فى منطقة (العريش) فضلاً عن قوات الحرس الوطنى وحرس حدود فلسطين الموجود بقطاع غزة .

وكانت المواقع المصرية شبه خالية إلى درجة دفعت الجنرال (بيرنز) كبير مراقبى الهدنة إلى أن يكتب تقريراً لـ (داج همرشولد) السكرتير العام للأمم المتحدة يقول فيه (إن تقلص حجم القوات على الخطوط المصرية يمثل إغراءً شديداً لإسرائيل) إلا ان الرئيس عبدالناصر استبعد أن تنزلق إسرائيل إلى هذا الإغراء فى تلك المرحلة [١] .

وكان تقدير الرئيس عبدالناصر وقت أن اشتد خطر التدخل الأنجلو فرنسى أن إسرائيل سوف تتردد عن التورط فيه حفاظاً على صورتها أمام الرأى العام العالمى ، واستبعد أن تقوم بدور التابع لاثنتين من الدول الاستعمارية الكبرى كما كان تقديره بعد تراجع خطر التدخل الأنجلوفرنسى عقب انتهاء مناقشات مجلس الأمن أن إسرائيل لن تسارع

بالعمل المسلح والا فإنها سوف تظهر نفسها فى صورة من يعيد تأزم الموقف فى الشرق الاوسط بعد أن بدت احتمالات انفراجه خاصة ، وأن ذلك سوف يعرضها للوم شديد ، ويضعها فى موقف سياسى سيئ سوف تحرص على تجنبه [٢] .

توجه الرئيس عبدالناصر إلى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة فى كبرى القبة وهو مازال يتساءل عن أهداف الهجوم الإسرائيلى مستبعداً احتمال تواطؤ إسرائيل فى عمل مشترك مع المملكة المتحدة وفرنسا ، ومن الغريب أنه لم يشك فى هذا التواطؤ حتى بعد أن قرأ نص البيان الإسرائيلى عن نزول المظلات الإسرائيلية فى صدر الحيطان التى تبعد نحو ٦٥ كيلو متراً شرق قناة السويس ولم يكن يستبعد تورط إيدن أو موليه فى التواطؤ لحسن ظنه بهما ولكن لأن مجرد شبهة التواطؤ مع إسرائيل كفيلة بإسقاط كل نظم الحكم الموالية لهما فى الوطن العربى وزيادة النقمة عليهما فيه [٣] .

لقد رجح الرئيس عبدالناصر أنه إذا أرادت المملكة المتحدة وفرنسا غزو مصر فإنه من الخير لهما مهما كانت المصاعب والمشاق أن تجيئا إلى مسرح العمليات جهاراً نهاراً فى استعراض قاطع للقوة . وينطبق ذلك أيضاً على إسرائيل ، فإذا أرادت أن تهاجم فما عليها إلا ان تستغل أكداس السلاح الذى حصلت عليه فتخترق حدود مصر بمفردها وتقوم بعملية محدودة ، أما أن يتواطأ الثلاثة على تنفيذ خطة سرية على النحو الذى كشفت عنه الأيام فقد ظل الرئيس عبد الناصر يستبعده لساعات طويلة [٤] .

ولهذا كانت قراراته عندما وصل إلى القيادة العامة للقوات المسلحة أن تدفع القوات المصرية لمواجهة هجوم إسرائيل .

خطة الهجوم الإسرائيلى

كانت الخطة الإسرائيلية التى لخصها الجنرال موشيه ديان فى كتابه يوميات معركة سيناء ووجدت بعض تفاصيلها فى حطام طائرة البريجادير الاسرائيلى عساف سمحونى الذى سقطت طائرته داخل الأردن تتلخص فيه إسقاط كتيبة مظلات من اللواء ٢٠٢ مظلات فوق صدر الحيطان ثم يزحف باقى اللواء على محور الكونتيلا - نخل - صدر الحيطان لينضم إلى الكتيبة التى أسقطت شرق ممر متلا .

اللواء ٢٠٢ المظلى يخترق الحدود المصرية فى الكونتلا

لينضم إلى الكتيبة التى اسقطت شرق متلا

وبعد تنفيذ الضربة الجوية الأنجلوفرنسية تتقدم المجموعة ٣٨ عمليات بقيادة البريجادير يهودا والاش ، والمكونة من اللواء السابع المدرع واللواء الرابع المشاة ، واللواء السابع والثلاثين الميكانيكى للاستيلاء على أم قطف بينما تتقدم المجموعة ٧٧ عمليات بقيادة البريجادير حاييم بارليف والمكونة من اللواء السابع والعشرين المدرع واللواء الأول المشاه ، واللواء الحادى عشرالمشاه لاحتلال رفح والعريش ثم تواصل المجموعتان الزحف حتى يصلا إلى ١٦ كيلومتر شرق القناة حيث يتوقفا هناك وفى الجنوب تتقدم مجموعة اللواء التاسع الميكانيكى بقيادة البريجادير إبراهام بوفيه من ايلات الى شرم الشيخ [٥] .

التحرك الامريكى :

اتصل جون فوستر دالاس هاتفياً بكابوت لودج المندوب الأمريكى بالأمم المتحدة بعد

٤٠ دقيقه من إذاعة أنباء الهجوم الإسرائيلى ، واخطره باختراق القوات الإسرائيلية بقوة غير معروف حجمها وهل هى مجرد إغارة انتقامية أم حرب سافرة وكان المستر دالاس قد استدعى السفيرين الفرنسى والبريطانى ليجس النبض عما اذا كانت حكومتهما ستتحرك داخل الأمم المتحده لمطالبة إسرائيل بالانسحاب أم لا[٦] وفى نفس تلك الليله أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض أن الولايات المتحدة ستلتزم بتعهدها بمساعدة ضحية أى عدوان فى الشرق الأوسط ، وأن الحكومة الامريكية ستطلب انعقاد مجلس الأمن . وكان الموقف فى واشنطن مشحونًا ويعبر عن السخط والحنق لما تقوم به إسرائيل مع الشك فى نوايا المملكة المتحدة وفرنسا ، وقد انهالت الاستفسارات على لندن وباريس عما يعتزمانه مصحوبة بالتحذير من اى عمل عسكرى ، والتاكيد بأن الولايات المتحدة سوف تقف ضده [٧] .

ولدى وصول الرئيس إيزنهاور إلى البيت الابيض وجد فى انتظاره كبار المسئولين الأمنيين ، الأخوين دالاس ، ووزير الدفاع تشارلز ويلسون ، ورئيس هيئة الأركان المشتركة الاداميرال راد فورد وآخرين . وأمر إيزنهاور دالاس بإرسال برقية صارمة اللهجة إلى الإسرائيليين . وقال الرئيس « حسناً ، فوستر عليك أن تقول لهم عليهم اللعنة ، إننا سنفرض عقوبات عليهم ، وإننا سنذهب إلى الامم المتحدة ،وسنبذل أقصى ما فى وسعنا لإيقاف هذا الشئ » [٨] .

درس الرئيس أيزنهاور مع مستشاريه الهجوم الاسرائيلى من جميع جوانبه ، ولكن لم تتضح بجلاء العلاقة بين الهجوم الاسرائيلى وحشود قوات الغزو الأنجلوفرنسية . فقد تصور عديد من المسئولين الذين حضروا الاجتماع الطارئ فى البيت الابيض أن إسرائيل تقوم بعمل لجس النبض . وظن البعض أن القوات الإسرائيلية ستتحرك بسرعة إلى قناة السويس ، وأن الأمر برمته لن يستغرق سوى ثلاثة أيام . ولم يوافق فوستر دالاس على وجهتى النظر كلتيهما . وإنتهى الاجتماع بعد ساعة حيث تقرر استدعاء القائم بالأعمال البريطانى المستر كولسون ، إلى البيت الأبيض ، للاجتماع بالرئيس إيزنهاور ودالاس . وأخطر أيزنهاور كولسون " بأن موقف الولايات المتحدة من المملكة المتحدة مرهون بالتطورات الجارية فى الشرق الأوسط . وأنه يشعر بضرورة الالتزام بدعم الطرف الذى يتعرض للعدوان ، على نحو ما سبق تأكيده فى الربيع الماضى ، عندما رفضت الولايات المتحده تزويد مصر أو إسرائيل بالاسلحة . وأثناء هذا الاجتماع أصدر السكرتير الصحفى للرئيس إيزنهاور المستر هاجرتى بياناً شديد اللهجة قال فيه إن الرئيس الأمريكى قد أخبر القائم بالأعمال البريطانى

أن " الولايات المتحده كانت قد تعهدت بمساعدة الطرف الذى سيتعرض للعدوان فى الشرق الأوسط ، وهى عازمة على الوفاء بتعهدها هذا » [٩] .

الإنذار الانجلو فرنسى :

حتى صباح يوم ٣٠ أكتوبر كان الرئيس عبدالناصر لا يزال يستبعد احتمال التواطؤ . ولم تمض غير ساعات قليلة حتى دعيا السفيران المصريان فى لندن وباريس إلى وزارتى الخارجية فى العاصمتين لكى يتسلم كل منهما إنذاراً بريطانيا - فرنسياً يطالب كلاً من مصر وإسرائيل بالانسحاب بعيداً عن قناة السويس لمسافة عشرة أميال حتى لا يتعرض هذا المرفق الدولى المهم للخطر من جراء القتال الدائر عن كثب منه ، وبناء على ذلك فإنهما يطلبان من حكومة مصر أن :

١ - توقف فوراً كل الأعمال الحربية فى البر والبحر والجو .

٢ - تسحب كل القوات المصرية إلى مسافة عشرة أميال غرب القناة .

٣ - حتى يمكن ضمان حرية مرور سفن جميع الدول فى القناة ، وحتى يمكن فصل القوات المتحاربة ، تحتل القوات البريطانية والفرنسية مواقع رئيسية فى بورسعيد والإسماعيلية والسويس ، وكانت الساعة السادسة مساء الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، عندما صدر هذا الإنذار المشترك .

كما طلبت حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا رداً على هذه المكاتبة خلال اثنتى عشرة ساعة . وإذا انتهى هذا الوقت قبل أن تتعهد إحدى الحكومتين أو كلتاهما بتنفيذ هذا الإنذار ، فإن قوات المملكة المتحدة وفرنسا ستتدخل بأية قوات تراها ضرورية لضمان التنفيذ [١٠] .

وشعر تريفليان سفير المملكة المتحدة بغاية الحرج إذ لم يعلم بالإنذار الأنجلوفرنسى إلا فى وقت متأخر من عصر يوم ٣٠ أكتوبر ، عندما لفت نظره أحد مرؤوسيه إلى أن جهاز التيكر يحمل معلومات مهمة عن توجيه إنذار أنجلوفرنسى إلى القاهرة وتل أبيب ثم تسليمه لسفيرى الدولتين فى لندن وباريس[١١] .

وصار استدعاء تريفليان لمقابلة الرئيس عبدالناصر حيث وجد معه الدكتور فوزى وزير الخارجية وبادره الرئيس عبدالناصر قائلاً بهدوء " أهذا هو إنذاركم ؟ فأجابه تريفليان " لم يقل أحد إنه إنذار بل هو مجرد رسالة ترمى إلى التدخل لوقف القتال وحماية القناة " .

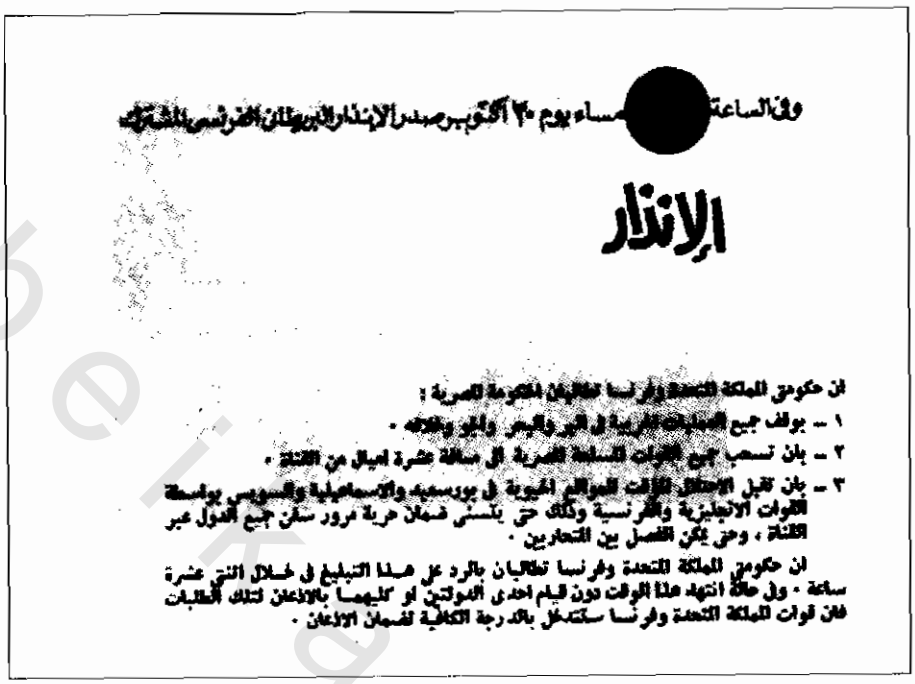

وفى الساعة [redacted] مساء يوم ٣٠ أكتوبر صدر الإنذار البريطانى الفرنسى المشترك

الإنذار

ان حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا تطالبان الحكومة المصرية :

١ ـ بوقف جميع العمليات الحربية فى البر والبحر والجو على بعد ١٠ أميال من القناة .

٢ ـ بان تسحب جميع القوات المسلحة المصرية الى مسافة عشرة اميال من القناة .

٣ ـ بان تقبل الاحتلال المؤقت للمواقع الحيوية فى بورسعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات الانجليزية والفرنسية وذلك حتى يتسنى ضمان حرية مرور سفن جميع الدول عبر القناة ، وحتى يكون الفصل بين المتحاربين .

ان حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا تطالبان بالرد على هذا التبليغ فى خلال اثنتى عشرة ساعة . وفى حالة انتهاء هذا الوقت دون قيام احدى الدولتين او كليهما بالاذعان لتلك المطالبات فان قوات المملكة المتحدة وفرنسا ستتدخل بالدرجة الكافية لضمان الاذعان .

ورد الرئيس عبد الناصر " إن بإمكاننا أن ندافع عن القناة ، ولسوف ندافع عنها غداً ضد إسرائيل ، وضد آخرين " [١٢] .

مصر ترفض الإنذار :

رفضت مصر الإنذار الأنجلوفرنسى بعد مناقشات فى مجلس الوزراء ، تبين خلالها أن الرئيس عبد الناصر لم يأخذه مأخذ الجد ، إذ كان يرجح أن الغرض منه أن تحتفظ مصر بالجزء الأكبر من قواتها المسلحة دون دفعها إلى أرض المعركة فى سيناء فتتيح لإسرائيل بذلك أن تحقق النصر نتيجة ضعف وقلة القوات التى تواجهها [١٣] .

ثم أصدرت القيادة العامة المصرية بلاغا رسمياً من الإذاعة المصرية ، بعد منتصف الليل عن سيطرة القوات المصرية على الموقف الذى نشأ عن عدوان إسرائيل ، وأكدت عدم تعرض قناة السويس لأى تهديد عسكرى ، وأن قوافل السفن تعبر القناة بأمن كامل وسلامة تامة ، وأن القوات المصرية المسلحة قادرة على حماية قناة السويس تحت كل الظروف[١٤] .

قنابل الطائرات الانجلو فرنسية تؤكد التواطؤ :

والآن بدا شبح التواطؤ ماثلاً للعيان ولكن جمال عبد الناصر كان غير قادر على التصديق ، ولعله لم يصدق تماما إلا عندما انتهت فترة الإنذار ، وبدأت أول غارة للطائرات القاذفة البريطانية على مطار «الماظة» الملاصق لبيته فى منشيه البكرى مساء يوم ٣١ أكتوبر ؛ وفاءً للتعهد الذى قطعه إيدن على نفسه لبن جوريون بتدمير سلاح الطيران المصرى [١٥] .

مع غروب شمس الأربعاء ٣١ أكتوبر ، بدأت الطائرات الأنجلوفرنسية تنفيذ الضربة الجوية الشاملة ضد مطارات مصر ودفاعها الجوى . وبسقوط القنابل على مطار الماظة الحربى المجاور لبيت الرئيس عبدالناصر ، قُطِعَ الشك باليقين وتأكد الرئيس عبدالناصر أنه يواجه عدواناً ثلاثياً يتمتع بتفوق ساحق .

وهرع الرئيس إلى مقر قيادة القوات المسلحة بكوبرى القبة حيث اقتضى تطور الأمور إعادة النظر فى الخطة المصرية . واختلفت أراء الموجودين بمكتب اللواء محمد عبد الحكيم عامر من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة السابق وعدد من الوزراء وقادة القوات المسلحة . وظهر أن هناك اتجاهين لمواجهة الموقف يتلخصان فى الآتى[١٦] :

الاتجاه الاول : وقد تبناه اللواء عامر يحض على القتال حتى آخر طلقة وآخر رجل .

الاتجاه الثانى : وقد تبناه صلاح سالم عضو مجلس الثورة السابق ، وكان ينحو إلى الواقعية ، وأن مصر تواجه ثلاثة أعداء وليس عدواً واحدا هو إسرائيل ، لا سيما وأن العدوين من القوى الكبرى ويملكان من القوة ما لا قبل لمصر بمواجهته ، ومن ثم فقد أقترح " صلاح سالم " - وهو فى أشد حالات الأسى والحزن - أنه لاخيار أمام "الرئيس عبد الناصر" غير الاستسلام وبسرعة ، قبل أن يتمكن الطيران المعادى من تدمير مرافق مصر الحيوية وتمزيق جيشها وتهديم مدنها[١٧] ، وسرعان ما اعترف صلاح سالم بخطئه بعد أن هدأت أعصابه الثائرة وتطوع لقيادة منطقة السويس[١٨] .

ولم يتأثر الرئيس عبد الناصر بما سمعه من هذين الاتجاهين ، ومضى يشرح وجهةنظره فقال : " إنه لو كان يعرف أن المعركة هى شخصه لابتعد بأى وسيلة عن مسرح الحوادث ، ولكن المستهدف هو مصر وشعبها ، وإذا لم يقف الشعب المصرى فى هذا

الموقف ويخـــوض المعركة دفاعـا عن وطنه ومستقـبله فإن مصير الأمـة العربية كلهـا يصبح معرضا للضياع" [١٩] .

ودعا عبد النـاصر الى اجتماع محدود بمكتـب رئيس هيئة أركان الحرب الفـريق محمد ابراهيم ، حـضره بعض أعضاء مجـلس قيادة الثوره السـابق المشاركون فى الحكـم وقتها ، بالإضافة إلى وزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى ، وعدد محدود من القادة العسكريين والمستشارين السياسيين · وكان اتجاه الاجتماع مؤيداً لوجهة نظر " عبد الناصر " ، وإن كان الدكتـور محمود فوزى قـد أبدى ملاحظة قـال فيها : " إن كـل شيء يتوقف عـلى أوضاع الاستعداد فى القوات المسلحة وعلى إمكانات تعبئة الشعب لحرب طويلة · وفى كل الأحوال فإن المعارك لا تخاض فى ميادين القتال وحـدها ، وإنما تخاض فى ساحات السياسة الأوسع والأكبر ، وإنه حتى إذا استطاعت قوات الغزو ان تحتل مـنطقة قناة السويس ، فإنه على ثقة بقدرة مصـر وأصدقائها على خـوض معـركـــة ناجحـــة فـــى الأمم المتـــحدة تعبـــيء العالـــم ضد الغـــزاة وترغمهم علـــى الرحيـــل [٢٠] .

وشرح الرئيس عبد الناصر خطته لمواجهة الموقف الطارىء فكان أول ما ذكره هو ضرورة عودة الفـرقة الرابعة المـدرعة التى عبـرت فى الليلـة السابقة الـى سيناء ، ووقف تـقدم كل التشكيـلات الأخرى التى كان مفروضا أن تـلحق بهـــــا ، مـع استمرار تمسـك الكتائب المشـاة الست بمواقعهـا فى سيناء لمـدة ٤٨ ساعـــة ، لـكـى تتمكـــن الفرقـــة الرابعـــة المدرعـــة مـــن إتمـــام انسحابهـا إلى غـرب القنـاة ·

وهكذا اتخذ الرئيس عـبد الناصر قراره التاريخى بإنسحاب القوات المـسلحة المصرية من سيناء اثناء ليلة يوم ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر ، كـما أصدر أمرا بانتشار قاذفات القنابل المصرية من طراز اليـوشن ، وإرسالها الى الصعـيد والسعودية ، كما قـطع علاقاته الدبلومـاسية مع المملكة المتحدة وفرنسا ، واستولى على ممتلكاتهما فى مصر [٢١] .

وأصدر الرئـيس عبد الناصـر أوامره بضرورة وضع الخطـط الخاصة بحرب العـصابات موضع التنفيذ الفورى ، وأسند إلى زكريا محى الدين مـسئولية قيادة المقاومه الشعبية ، بينما تولى كمال الدين حسين قيادة الفدائيين فى منطقة قناة السويس · واخفيت الاسلحة فى منازل وأماكن اخـتيرت فى كـل مدينة كبـيرة وصغيـرة من مدن الوجه الـبحرى ، بالإضـافة إلى الأجهزة الأخرى مثل أجهزة الارسال اللاسلكى وآلات الـطباعة . كما وزعت الأسلحة على المتطوعـين فى المقاومة الشعبـية بواسطة عربات الجـيش ، التى كانت تجوب الشـوارع حاملة

مكبرات الصوت ، تدعو الناس الى الجهاد ومقاومة الغزاة الزاحفين . وإذا كان هذا الأسلوب فى تنظيم المقاومة الشعبية يتسم بالارتجال ، فإنه لم يكن بغير فعاليه [٢٢] .

وأخيراً صدر القرار بتعطيل الملاحة فى قناة السويس لوضع العالم أمام واقع جديد ، وكانت هناك خطة مسبقة لإغراق باخرة محملة بالأسمنت فى عرض المجرى ؛ لسده فى اللحظة التى يصدر فيها الأمر بذلك [٢٣] .

كانت هناك خطة مسبقة لتعطيل الملاحة فى قناة السويس

وبينما كانت تلك القرارات والأوامر تصدر من القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، اجتمع بعض رجال الأحزاب المنحلة وقرروا تشكيل وفد منهم لمقابلة الرئيس عبد الناصر لاقناعه بالموافقة على قبول الإنذار الأنجلوفرنسى ، إلا أن الرئيس عبد الناصر رفض الاجتماع بهم ، وهدد بقتلهم رميا بالرصاص لو أصروا على موقفهم [٢٤] .

بل إن سليمان حافظ وزير الداخلية السابق كان يرى فى ذلك الوقت عودة الرئيس السابق محمد نجيب إلى الحكم ، وأن على الرئيس عبد الناصر أن يعود إلى الكتيبه السادسة المشاه التى كان بها قبل قيام الثورة ، على أن يتقدم محمد نجيب بعد عودته للحكم الى الدول المعتدية بطلب ، بجعل مصر دولة محايدة كسويسرا دون قناة السويس على أن تضمن هذه الدول حياد مصر ؛ حتى تجنب البلاد ويلات الحرب والدمار [٢٥] .

بدأت الغارات على القاهرة وأفرغت طائرات الكانبرا والفاليانت حمولتها من القنابل فوق المطارات المصرية · وبعد قليل ، قام السلاح الجوى البريطانى بغارة أخرى على مدينة القاهرة وألقى عليها ملايين المنشورات ، بهدف خفض الروح المعنوية ودعوة الشعب الى الاستسلام · وقبل أن يطلع الشعب المصرى على تلك المنشورات ، كان الرئيس عبد الناصر يخطب فى الإذاعة من فوق منبر الجامع الأزهر معلنًا أنه سيقاتل بجانب شعبه حتى آخر قطره فى دمه ، وأنه لن يقبل تسليم بورسعيد أو الإسماعيلية أو السويس ، وأن جميع الدول الصديقة سوف تمد يد المعونة لمصر [٢٥] .

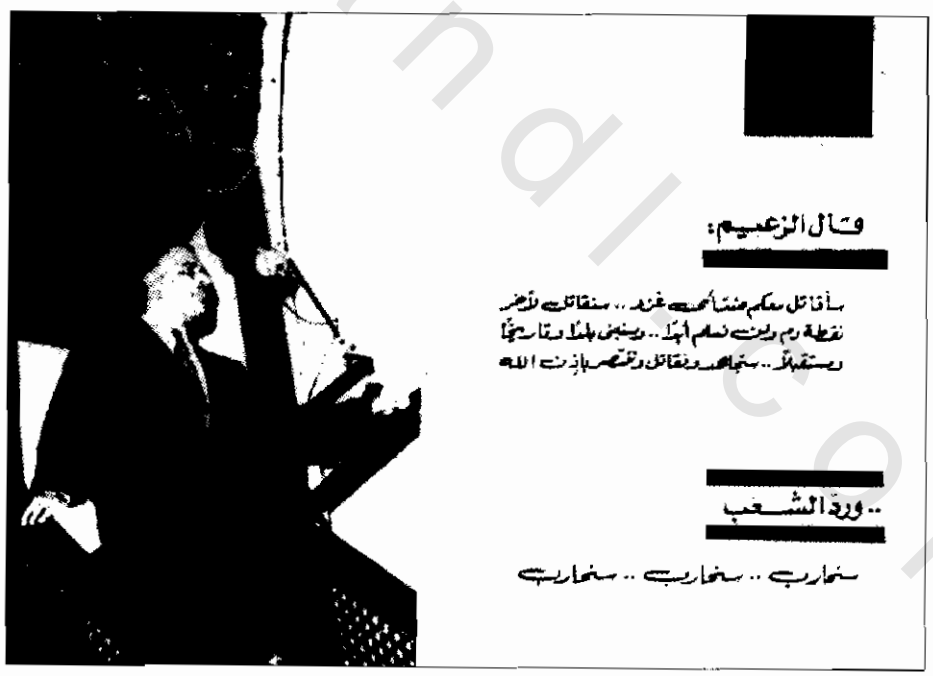

وكان هدف الرئيس عبد الناصر مزدوجًا من هذا الخطاب ؛ إذ سعى إلى توسيع نطاق النزاع بالحصول على مساندة التضامن الإفريقى الآسيوى ضد هذا النوع الجديد من عدوان الاستعمار ، كما أنه هدف أيضا إلى تنشيط المقاومة الشعبية ضد الغزو المنتظر [٢٦] .

التحرك الانجلو فرنسى

بدأت سفن الغزو الأنجلوفرنسى فى التحرك صوب الموانىء العميقة فى مالطا والجزائر والموانىء الأخرى على البحر المتوسط ، توطئة للهجوم على مصر فى رحلة تستغرق ستة أيام [٢٧] .

وباتخاذ قرار الغزو وإصدار الأمر إلى القيادة فى قبرص ، بعث انتونى ايدن برسالة خاصة الى الرئيس أيزنهاور يخطره بالأمر ويشرح له القصد من الغزو مركزا على نقطتين أولاهما ، أن التراجع يعنى انتشار الفوضى واشتعال النيران فى كل مكان من الشرق الأوسط ، وثانيتهما أن الغرض من الغزو هو عدم ترك فراغ عسكرى فى المنطقة ، التى تشكل بؤرة المصالح الدولية ؛ ولذلك فإن العملية ستكون محدودة ومؤقتة [٢٨] .

ولما لم يتلق إيدن أى رد أو تعليق على رسالته ، ظن أن الولايات المتحدة أطلقت يده أخيرًا فى عملية الغزو ، ووفقا للشروط المحدودة التى ذكرها . غير أن الحكومة الأمريكية أصدرت أمرها - فى ذلك اليوم -إلى الأسطول السادس الأمريكى بإخلاء الحوض الشرقى للبحر المتوسط فورًا ؛ لتفسح بذلك المجال أمام الغزو بالأسطولين الفرنسى والبريطانى ، وتتيح لهما حرية العمل تجاه سواحل مصر فى البحر المتوسط [٢٩] .

وكانت " موسكيتير المعدلة " لا تزال تمثل الخطة الحقيقية للهجوم ، إلا أنها كانت تحتاج إلى بعض اللمسات الأخيرة . ولذلك فقد عقدت عدة اجتماعات لبحث تلك التعديلات ، فى يومى ٣١ اكتوبر وأول نوفمبر ، وتمثلت المشكلة الأولى فى التوقيت الذى كان القادة الفرنسيون يرون ضرورة أن يتم الإبرار فى بورسعيد يوم ٦ نوفمبر ، أما المشكلة الثانية فقد تمثلت فى تفاصيل العملية المحمولة جوا ، إذ كان المقرر أن يتم إسقاط قوة بريطانية على منطقة الجميل ، وأن يجرى الاستيلاء على الكبارى الواقعة جنوب بورسعيد بعملية تشترك فيها الحوامات . كما كان من المقرر أيضًا أن يقوم الجانب الفرنسى بإسقاط قوة فى بور فؤاد ، إلا أن الجنرال ستوكويل أعلن أن الأوامر قد صدرت اليه بإلغاء عملية الحوامات ، لوجود دفاعات مضادة للطائرات فى المنطقة .

وتمثلت المشكلة الثالثة فى أسلوب الزحف من بورسعيد صوب الجنوب ، إذ كان من المقرر فى البداية أن تتحرك القوات الفرنسية بمحاذاة الشاطىء الشرقى للقناة غير ان هذا الطريق اصبح متعذراً بسبب عمليات توسيع القناة ووجود قناة فرعية واسعة نسبيًا . ومن ثم فقد أصبح التقدم فى محاذاة الشاطىء الغربى عملا مشتركًا ، تقوم به القوات الإنجليزية والفرنسية تساعدها قوة برمائية داخل القناة ذاتها .

واستقر الرأى بعد مناقشات مطولة على أن يتولى الجنرال ماسو الفرنسى قيادة عملية القنطرة ، وكان هذا كسبا للفرنسيين ، على أن تكون القوات المتقدمة - والتى تضم كتيبتى مظلات بريطانية وكتيبة دبابات - تحت إمرة البريجادير بتلر قائد لواء المظلات البريطانية ، وكان هذا الحل الوسط يعنى ان سرعة التقدم ستكون فى يد الجانب البريطانى ، على أن أسوأ ما فى الأمر كان فى تضمين الأمر النهائى الصادر من الأركان المتحالفة ، فقرة تنص على ألا يتم التقدم نحو القنطرة إلا بمقتضى تعليمات من الجنرال ستوكويل [٣٠] .

وكانت هناك خطة عاجلة لدى هيئة أركان الحرب المتحالفه بقبرص ، تدعى الخطة " اوميليت " ، وتعتمد أساسا على انهيار المقاومة من جانب مصر إذا ما نجح الانقلاب المحتمل ضد الرئيس عبد الناصر فى القاهرة [٣١] .

ورغبة فى تحقيق السرعة ، طلب الجنرال اندريه بوفر فى اجتماع " قادة الميدان " بقبرص بدء تنفيذ خطة " أوميليت " ، إلا ان الجنرال هيو ستوكويل قائد القوات البرية الأنجلوفرنسية رفض ذلك وسانده الأدميرال دورنفورد سلاتر محتجا بأن الصور التى التقطت لبورسعيد أخيرًا من الجو تشير الى أنه يجرى دعمها بالقوات هى ومنطقة القناة ، بما يعنى التصميم على المقاومة . وقد اذعن الفرنسيون لهذا الرأى خاصة وأن الكلمة الأخيرة كانت للجنرال ستوكويل [٣٢] .

نقل الجنرال اندريه بوفر الرفض البريطانى إلى الأدميرال بيير بارجو - نائب القائد العام للغزو الأنجلوفرنسى الذى طلب منه أن يضع مشروع خطة فى إطار التوجيه الذى سبق أن تقدم به فى باريس ، وبمجرد أن اتخذ بوفر هذه المهمة ، تقدم باقتراحه فى أول نوفمبر الذى أكد فيه إمكان القيام بثلاث عمليات إسقاط بقوات المظلات : الأولى بريطانية فى منطقة الجميل ، والثانية والثالثة فرنسيتان فى منطقتى جنوب بورسعيد وجنوب بورفؤاد ، يستطيع الحلفاء بعدها أن يختبروا مدى قوة المقاومة المصرية ، ويمكن أن يتم الإسقاط فى

مناطق ضيقة تحيط بها المياه لتحمى المظليين من احتمال مهاجمتهم بالدبابات ، حتى تصلهم قوات الغزو البحرى عند الفجر يوم السادس أو الخامس من نوفمبر ·

وقد اعتبر الجنرال بوفر أن إسقاط المظلات فوق بورسعيد وبورفؤاد أهم وأكثر حسمًا للأمور من الإسقاط فى منطقة الجميل · كما أنه استبعد احتمال استخدام الدبابات ضد المظليين قبل وصول قوات الغزو إليهم ، أى قبل السادس وربما الخامس من نوفمبر (٣٣) .

وأقر الأدميرال بارجو خطة الجنرال بوفر فى صباح الثالث من نوفمبر ، ثم عقد اجتماع فورى بينه وبين الجنرال كيتلى والجنرال ستوكويل حضره بوفر · وحصل الأدميرال بارجو على موافقتهما على ان يعاد دراسة الخطة على مستوى القيادة المتحالفة · وتم ذلك فى اجتماع آخر " لقادة الميدان " ، عقد فى الحادية عشرة من صباح نفس يوم الثالث من نوفمبر (٣٤) .

قرر المجتمعون أن يسقط البريطانيون ٤٠٠ جندى فى مهمة التقدم نحو بورسعيد ، وبعد ١٥ دقيقة يسقط الفرنسيون ٤٥٠ جنديًا جنوبى المدينة ، وتقرر أن يتم تدمير بطاريات المدفعية الساحليه المصرية بغارات جوية تفاديًا لاستخدام مدافع الأسطول الضخمة فى هذه المهمة ، حتى لا يتعرض المظليون الفرنسيون لنيرانها ، كما تقرر - لنفس السبب - إلغاء عملية إسقاط المظلات فوق بورفؤاد وقد كانت هذه الخطة فى حجمها المبدئى أصغر نطاقا من خطة الجنرال بوفر الاصلية ، وأطلق عليها خطة " تليسكوب " ، ولم يقبلها الجانب البريطانى عن قناعة بما تضمنته ، ولكن بناء على أوامر صدرت إليه بالموافقه · وعلى أيه حال . . فإن الامر لم يتعد مجرد الاتفاق على خطة أخرى تضاف إلى مالدى الحلفاء من خطط كثيرة ، أما قرار بدء الغزو فلم يكن قد اتخذ بعد (٣٥) .

وصل المستر انتونى هيد وزير الدفاع البريطانى والجنرال جيرالد تمبلر إلى اسكوبى حيث القيادة المتحالفة خلال ليلة الثالث من نوفمبر ، وقابلا الجنرال كيتلى والأدميرال بارجو بهدف تأكيد الأوامر الصادرة بالهجوم ، بالإضافة إلى التوجيه الذى كانا يحملانه ، وينص على أن يقتصر الغزو على منطقة القناة (٣٦) .

قبول إسرائيل قرار وقف النيران

فى الساعة الثامنة والنصف من صباح ٤ نوفمبر ١٩٥٦ وصل الحرج إلى ذروته لحظة أن قبلت إسرائيل قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بوقف إطلاق النار تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية المتزايد ، مع التلويح بفرض العقوبات الاقتصادية على إسرائيل إذا لم توقف القتال ، وكذا لاطمئنان إسرائيل إلى أنها حققت معظم أهدافها المنشودة من التواطؤ باحتلال كل سيناء الشمالية وقطاع غزة ، ولهذا فاجئت إسرائيل - فى مساء الرابع من نوفمبر - حليفتيها المملكة المتحدة وفرنسا بهذا الإجراء ، دون أن تكلف نفسها عناء إخطارهما مسبقا بما اعتزمته ، فوضعتهما فى موقف بالغ الحرج ، إذ كيف لهما أن يزعما أمام العالم أجمع أنهما عازمتان على إسقاط مظلاتهما فوق بورسعيد - تطوعًا وسعيًا منهما - لوقف القتال بين المتحاربين ، بينما المتحاربان قد أوقفا القتال بينهما فعلاً .

ولقد كانت هذه اللطمة الانتهازية من اسرائيل للملكة المتحدة وفرنسا كافية لوأد التواطؤ واجتثاث المؤامرة الثلاثية من جذورها ، ولكن المجموعة العسكرية الفرنسية انبرت لإنقاذ الموقف فاتصل المسيو جى موليه بدافيد بن جوريون ، مبينًا له مغبة هذا الإجراء المنحرف ، وإضراره بمصالح إسرائيل نفسها بدرجة أشد مما ينزله بحليفتيه من أضرار ، خاصه وأن قوات إسرائيل لم تكن قد أتمت بعد الاستيلاء على منطقة مدخل خليج العقبة ، التى تشكل أثمن أهداف إسرائيل من الحرب ، والتى يتعذر - ان لم يستحيل حل مشكلتها اذا ما تعهدت إسرائيل أمام العالم بقبولها وقف إطلاق النار ، قبل أن تتم حسم تلك المشكلة .

وقد أحسن جى موليه الضرب على هذا الوتر الحساس ، فكان أن أصدر دافيد بن جوريون تعليماته إلى مندوب إسرائيل الدائم فى الأمم المتحدة ، بأن يعود ويضيف سطرًا إلى النص الرسمى لبيان إسرائيل ليلغى به وعدها الذى مازالت أصداؤه تتردد فى قاعة الأمم المتحدة عن قبولها إيقاف القتال ؛ فيشترط لذلك شروطا ثلاثة ، هى أن تقبل مصر الدخول مع إسرائيل فى مفاوضات سلام ، وأن تعد مصر برفع حصارها الاقتصادى عن إسرائيل ، وأن توقف إلى الأبد أعمال الفدائيين العرب ضدها . وبهذا لم يكن رجوع إسرائيل عن وعدها حياءً منها لما فعلته بحليفتيها ، بل يقينًا منها بفداحة خسارتها من جراء الخروج عن دورها المرسوم فى مخطط التواطؤ .

تطور تصدع التواطؤ

كان لاختلاف الأسلوب وتعارض الأهداف بين أطراف محور التواطؤ الثلاثى - لندن ، باريس ، تل أبيب - منذ أن تم توقيع بروتوكول سيفر السرى ليلة ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦ آثار بالغة على سير الحرب بصفة عامة ، والغزو البحرى الأنجلوفرنسى الذى يعتبر المجهود الرئيسى للعدوان الثلاثى بصفة خاصة . وقد حملت نفس فقرات بروتوكول سيفر جرثومة هذا الاختلاف منذ البداية ، ثم اتسع الخرق ، حتى بلغ حد التمزق فى مناسبات ثلاث ، حدثت أولاها خلال مرحلة حصر العدوان الإسرائيلى والاستعداد لتدميره ، وذلك عندما صمم دافيد بن جوريون صباح ٣١ أكتوبر على النكوص ، وعدم إكمال دوره فى الحرب ، وسحب كافة القوات الاسرائيلية من سيناء بمجرد أن تأخرت المملكة المتحدة وفرنسا عن تنفيذ الضربة الجوية الشاملة ضد مصر ، صباح يوم ٣١ أكتوبر ، طبقًا للموعد المتفق عليه فى البروتوكول[٣٧] ، رغم أن الدافع لذلك كان الحرص على تجنب المقاتلات المصرية نهاراً ، والتى لم تكن تستطيع القتال ليلاً لعدم توفر الأجهزة الخاصة بها للقيام بتلك المهمة .

تواطؤ ثنائى جديد

وخلال مرحلة النضال من أجل تحقيق التوازن الاستراتيجى فى مسرح الحرب ، استفحل أمر التصدع فى محور التواطؤ الثلاثى ، عندما سعت كل من فرنسا وإسرائيل فى ظلام ليلة ٣ نوفمبر ١٩٥٦ إلى عقد تواطؤ ثنائى بينهما خفية عن شريكتهما الثالثة بريطانيا - وجاء هذا التواطؤ الثنائى نتيجة اختلاف وجهات نظر المجموعة العسكرية " الفرنسية " مع المجموعة السياسية " البريطانية " فى أسلوب إدارة الحرب ضد مصر ؛ إذ اصطدم الأدميرال ديكار بارجو نائب القائد العام لقوات الغزو البحرى مع رئيسه الجنرال تشارلس كيتلى ، فيما يتعلق بضرورة الإسراع فى شن الغزو البحرى[٣٨] .

ولثقة بارجو المطلقة فى تأييد الحكومة الفرنسية لوجهة نظره ، أرسل فى الساعة الثالثة والنصف من عصر يوم السبت ٣ نوفمبر ، برقية إلى وزارة الدفاع الفرنسية ، يطلب فيها سحب وحدات المظلات الفرنسية الموجودة بمعسكر ميشيل لوجران فى قبرص من تحت إمرة الجنرال كيتلى ، ووضعها تحت قيادته هو ؛ حتى تتوفر له حرية العمل المنفرد مستقلا عن رئيسه المتردد ، كما طلب من حكومته فى الوقت نفسه ان تبدأ الاتصالات بالحكومة

الإسرائيلية لتنسيق التعاون المشترك معها ، لتنفيذ عدوان ثنائى ضد مصر ، يبدأ فى صباح ٤ نوفمبر ؛ بهدف الاستيلاء على منطقة بورفؤاد والقنطرة شرق .

وقبل أن ترد الحكومة الفرنسية على الأدميرال بارجو ، كان رئيس أركان حربه الجنرال جازان قد أرسل إلى معسكر " ميشيل لوجران " ليعبىء كتيبتى مظلات فرنسيتين ، ويضعهما فى حالة استعداد وتأهب للنزول فوق القنطرة شرق وبورفؤاد صباح يوم ٤ نوفمبر ، كما أرسل تعليماته إلى الملحق العسكرى الفرنسى بتل أبيب ؛ لينسق تفاصيل العمل الثنائى الفرنسى الإسرائيلى المشترك [٣٩] .

ولم تكن الحكومتان الفرنسية والإسرائيلية بأقل تعطشا من الأدميرال بارجو إلى عقد هذا التواطؤ الثنائى ، كما لم يقف بروتوكول سيفر - ولو لبرهة قصيرة - حائلا بينهما وبين خداع الشريك الثالث - المملكة المتحدة - بهذا الأسلوب الملتوى . وفى ليلة ٣/ ٤ نوفمبر أسرع الملحق العسكرى الفرنسى بتل أبيب ، الكولونيل موريس ، ليضع الخطوط الأولى لهذا التواطؤ الجديد مع وزارة الدفاع الإسرائيلية ، وتحديد أبعاد هذا التواطؤ الثنائى وإطاره ، ثم انتقل إلى رئاسة الأركان العامة الإسرائيلية لصياغة الفكرة فى مخطط كامل الحلقات مع رئيس الأركان العامة الجنرال موشيه ديان .

إلا أن الجنرال ديان طرح رأيا أشد التواء وأكثر خروجا على البروتوكول ؛ إذ اقترح أن تترك قوات الغزو البحرى الفرنسية كلها المنطقة المحددة لإنزالها شرق بورسعيد ، وتأتى إلى ساحل العريش ، لتستقبلها القوات الإسرائيلية وتفتح امامها طرق واتجاهات سيناء الثلاثة ، كما توفر لها كافة المساعدات لتصل إلى قناة السويس من طرق متعامدة عليها ، تؤدى مباشرة إلى القنطرة والإسماعيلية والسويس فى وقت واحد ، دون أن تتعرض لمقاومة مسلحة ، أو تصادف نضالا شعبيا ، أو يعرقلها تردد القائد العام البريطانى .

وبينما كان هذا التواطؤ الثنائى بين فرنسا واسرائيل يأخذ شكله التنفيذى فى رئاسة الأركان العامة الإسرائيلية بتل أبيب ، كان الملحق العسكرى الاسرائيلى بباريس الكولونيل يوسف نحمياس ، يدلى فى هذا التواطؤ الجديد بدلوه ، ويضع مع وزير الدفاع الفرنسى الخطوط المتوازية للخطة العسكرية الثنائية الجديدة من الزوايا السياسية والاستراتيجية [٤٠] .

وأحس الجنرال كيتلى برائحة ما يدبر خلف ظهره ، فبادر بعقد مجلس الحرب قبل منتصف ليلة ٣/ ٤ نوفمبر ، وقد ضم كلا من الأدميرال بارجو ، والجنرال بوفر نائب القائد

العام للقوات البرية لعملية الغزو البحرى ، والجنرال جايلز مدير الإدارة التكتيكية للقوات الفرنسية المنقوله جوًا ، والجنرال ماسو قائد فرقة المظلات العاشرة الفرنسية ، والبريجادير بتلر قائد مجموعة اللواء ١٦ المظلات البريطانية ، ولم يحضرهذا المؤتمر بطبيعة الحال ، الجنرال جازان لانشغاله فى إعداد كتيبتى المظلات الفرنسيتين فى معسكر ميشيل لوجران ، دون علم القائد العام للقوات المتحالفه الذى كان يترأس مجلس الحرب فى تلك اللحظة[٤١] .

واحتد القادة الفرنسيون خلال المؤتمر المنعقد بمركز قيادة العمليات المشتركة فى ابسكوبى ، حتى نجح الأدميرال بارجو فى إجبار الجنرال كيتلى على الرضوخ لوجهه نظره ، وتنفيذ الخطة " تليسكوب " التى تبلورت فى شن عملية تعرضية مزدوجة ، هى - فى جوهرها - مزيج من الخطة " سيمبلكس " (أوميليت ٢) والخطة " موسكيتير " المعدله النهائية العتيدة ، على أن يتم تنفيذ الخطة تليسكوب خلال أيام ٤ ، ٥ ، ٦ نوفمبر ١٩٥٦ على الوجه التالى [٤٢] .

١ - فى صباح يوم ٤ نوفمبر تتم القوات الجوية الانجلو فرنسية تدمير المدفعية الساحلية ، واجهزة الرادار ، والمدفعية المضادة للطائرات ، ومراكز المقاومة فى منطقة رأس الشاطىء ببورسعيد .

٢ - فى صباح ٥ نوفمبر تنفذ العملية سيمبلكس (أوميليت ٢) ؛ فيهبط جنود المظلات البريطانيون فوق مطار الجميل غرب مدينة بورسعيد، بينما يهبط جنود المظلات الفرنسيون جنوب بورسعيد وفى بور فؤاد ، فيؤمن بذلك المحيط الخارجى لمنطقة رأس الشاطىء .

٣ - ومع صباح يوم ٦ نوفمبر يبدأ الغزو البحرى للعملية موسكيتر المعدلة النهائية .

وانفض مجلس الحرب الذى دعا إليه الجنرال كيتلى بعد منتصف ليلة ٣ / ٤ نوفمبر لينعقد مرة أخرى فى الساعة الرابعة فجراً بوصول السير انتونى هيد وزير الحربية البريطانية إلى ابسكوبى موفداً من الحكومة البريطانية ليزيح الستار عن هذا الغموض وتلك البوادر التى تنم عن تصدع بجبهة القيادة العسكرية المتحالفة . وحضر عن الجانب البريطانى كل من السير انتونى هيد والجنرالات جيرالد تمبلر رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية البريطانية ، وكيتلى ، وهوبس رئيس إدارة التخطيط المشترك ، والمستر مورى المستشار الدبلوماسى ، كما حضر عن الجانب الفرنسى كل من الأدميرال بارجو والجنرال جازان - الذى كان قد عاد لتوه

من مهمة إعداد كتيبتى المظلات الفرنسيتين بمعسكر ميشيل لوجران - والمسيو بابان المستشار الدبلوماسى . وبعد أن استنفد الطرفان كل أسباب العتاب ، انفضت الجلسة فى الساعة السادسة والنصف من صباح ٤ نوفمبر وقد التأم الصدع ظاهريا ، وارتضى الجمع العود إلى التعاون والتكاتف ، مدركين ضخامة التبعة ومقدرين أخطار المسئولية .

هذا ولم يفت القادة الفرنسيون - حفظا لماء الوجه - أن يتنصلوا فى نهاية المؤتمر من تواطئهم الثنائى مع إسرائيل ، وبذلوا الوعد بالعمل داخل اطار خطة تليسكوب نصًا وروحًا .

التعليمات الأخيرة :

ومع فجر يوم ٤ نوفمبر ، أخذت هيئات أركان الحرب توفق بين الخطة « تيلسكوب » وبين التعليمات الجديدة التى صدرت إليها ، وقد أضاف الجنرال أندريه بوفر عملية إسقاط جنود المظلات فوق بور فؤاد ، كما أعيد توجيه عمليات الطيران والبحرية . وفى العاشرة صباحا كان كل شئ قد أعد ووزعت على كل مسئول خطة تعديل « تيلسكوب » على العملية « موسكيتير » ، مع إضافة رقم (١) على التعليمات الصادرة بالنسبة للعملية ، وفى الحال بدأ تحميل السفن بصفة نهائية فى ميناء ليماسول وبمجرد اتمام ذلك صعد الجنرال بوفر فوق الطراد جان بار لإصدار تعليماته الأخيرة إلى الضباط الذين سيشتركون فى العملية ، وفى الساعة السادسة مساء ، صدر أمر الإبحار[٤٣] .

ولم تكن هذه السفن تحمل سوى الموجات الأولى التى سيتم إبرارها الى شاطئ الغزو صباح ٦ نوفمبر ، أما القوة الرئيسية للغزو فسوف تلحق بها فى المرحلة التالية . وفى اليوم التالى (٥ نوفمبر) التقت السفن الفرنسية فى النقطة المحددة "ى" مع السفن البريطانية ، التى أبحرت من مالطة وسارت العمارتان البحريتان فى خمسة أرتال - ثلاث بريطانية واثنان فرنسيان - خلف ستار من سفن الكراكات [٤٤] .

العملية المحمولة جوًا والإبرار :

وفى حوالى الساعة السابعة والنصف صباح ٥ نوفمبر ، هبطت المظلات البريطانية بقيادة البريجادير بتلر فوق منطقة الجميل ؛ حيث صادفت مقاومة عنيفة من القوات المحلية المؤيدة بالدفاع الشعبى ، وتلتها بعد ربع ساعة عملية المظليين الفرنسيين فى منطقة الإبرار المحددة لها

جنوبى قناة الوصل التى تربط قناة السويس ببحيرة المنزلة من ناحية الغرب[٤٥] ، ثم أعقبها عملية الإبرار فوق الرسوة وبورفؤاد وهكذا بدأت عملية الإبرار ·

ثم أعقب ذلك عملية اقتحام جوى رأسى بالحوامات من حاملات الطائرت الى رأس شاطئ الغزو ، وتعتبر أول عملية اقتحام جوى رأسى فى التاريخ·

وإلى أن انتهى الغزو البحرى الأنجلو فرنسى بوقف إطلاق النار ، لم يكن قد تم تأمين رأس الشاطئ ، بل انحصرت قواته داخل جيب صغير طويل ، مع التورط فى قتال عرضى داخل المناطق المبنية من مدينة بورسعيد بما حصر معظم أعمال القتال الرئيسية على امتداد شارعين فقط ، هما شارع محمد على وشارع السلطان حسين ، الذى أطلق عليه بعدئذ اسم شارع الشهداء·

وخلال هذه المرحلة عملت القوات المسلحة المصرية وقوى النضال الشعبى فى التحام كامل على دحر الغزو البحرى ، ونجحت فى تثبيت قوات الإبرار الجوى البريطانى الفرنسى طوال يوم ٥ نوفمبر ، كما أنزلت بقوات الإبرارالبحرى يوم ٦ نوفمبر خسائر كبيرة ، وتمكنت من تثبيت العدو داخل منطقة رأس الشاطئ ، ومنعته من تأمينها وعرقلت انطلاقه خارجها صوب الإسماعيلية .

ونتيجة لهذه الجهود أمكن تجميد الأوضاع على الاتجاه التعبوى لقناة السويس بما أوضح أن أى مجهود إضافى تبذله قوات الغزو للانطلاق من رأس الشاطئ ، سوف يكون باهظ التكاليف . ولم يعد أمام حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا والحالة هذه - بالإضافة للضغوط السياسية العالمية الواقعة عليها - إلا أن ترضخا لقرار وقف إطلاق النار ، وتنفذاه اعتباراً من الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ٦/٧ نوفمبر .

المعتدون يطلبون هدنة :

بعد استيلاء الفرنسيين على منطقة الرسوة ومحطة مياه بورسعيد ، وقطع الاتصال البرى مع الاسماعيلية طلب " الكولونيل شاتو جوبير " من المهندس المصرى المقيم فى محطة المياه مساعدته فى الاتصال بالسلطات المصرية فى المدينه ؛ للاتفاق على تجنيب المدنيين ويلات القتال . وبعد محاولات متعددة ، أمكن الاتصال بالقائد المصرى لقوات بور سعيد الذى رفض الطلب فى بادىء الامر . وفى حوالى الساعة الرابعة عصر يوم ٥ نوفمبر ساء الموقف بمدينة بورسعيد نتيجة قطع المياه عنها ، وعن المستشفيات . فضلا عن تعرض المدنيين للقصف الجوى العنيف الذى تسبب فى المئات من الضحايا ، وبناءً على طلب السلطات المدنية فى بورسعيد ، قبل القائد المصرى الطلب الذى سبق أن تقدم به قادة القوات المعتدية (٤٦) .

كانت الأسباب الحقيقية وراء هذا الطلب من جانب المعتدين ، هى : أولا كسب الوقت وتخفيف الضغط على قوات المظلات ، وثانيا الحصول على مهلة لإعادة التنظيم وإخلاء الجرحى . أما اسباب قبول الطلب من الجانب المصرى ، فكانت الرغبة فى إعادة المياه للمدينة التى اشتعلت بها الحرائق الكثيرة ، وإيقاف قصف الأهالى المدنيين والنازحين عنها عن طريق بحيرة المنزلة ، ودفن القتلى حتى لا تنتشر الأوبئة بالمدينة .

ورغم ان القائد المصرى قد أوضح الأسباب الحقيقية لخطورة ورفض بحث أى شروط خاصه بالتسليم ، موضحًا أن المدينة لم ولن تستسلم دون قتال ، وأن البحث يجب أن يكون مقصورا على الاتفاق على إيقاف إطلاق النيران بصفة مؤقتة ، إلا ان الجانب البريطانى ادعى أن بورسعيد قد استسلمت . أما حقيقة ما حدث فتتلخص فى أن أقدم القادة البريطانيين فى بورسعيد فى ذلك الوقت ، وهو البريجادير بتلر قائد اللواء ١٦ المظلات ، تقدم ببعض الشروط المكتوبة إلى القائد المصرى الذى رفض مجرد الاطلاع عليها . وأستقر الرأى أخيرًا على إيقاف النيران مؤقتا حتى الساعة التاسعة والنصف مساءً ، ولما سئل القائد المصرى عند مغادرته محطة المياه عن رأيه فى الشروط المعروضة أوضح لهم أنها لا تستحق البحث ، وأن القتال سوف يستأنف بمجرد انتهاء الفترة المحددة .

وكان هذا التصرف إجراءً محلياً بحتاً ؛ إذ لم ينجح القائد المصرى فى الاتصال بالقاهرة رغم تكرار محاولته ذلك ، فلم تعلم أى جهة فى القاهرة بهذا الاتفاق ، وكان الهدف الأساسى من قبول إيقاف إطلاق النيران هدفًا مدنيًا ، وإن كان قد ترتب عليه بعض الفوائد العسكرية مثل إعادة تنظيم القوات وكسر حدة هجوم العدو الجوى . كما أعيدت المياه مرة أخرى إلى المدينة فى نفس الليلة . وليس أدل على كذب ادعاء التسليم من أن القائد البريطانى بالمدينة عندما تيقن من رفض القائد المصرى بحث أى شروط ، طلب مد فترة إيقاف اطلاق النيران حتى الساعة التاسعة والنصف لكى يتمكن من اتمام إخلاء جرحاه [٤٧] .

أكاذيب فى مجلس العموم والأمم المتحدة :

طارت أنباء ما حدث فى بورسعيد إلى سفينة القيادة فى عرض البحر ، ومنها الى قبرص ، ثم الى لندن وباريس ، وخلال هذه المرحلة الطويلة تعرضت الحقيقة إلى تغيرات كبيرة خلقتها أحلام وآمال المعتدين إلى أن تلقفها رئيس وزراء بريطانيا ، وهو يقف أمام مجلس العموم يواجه الانتقادات والمطالبه باستقالته ، فتلقف هذا الخبر ليخرج به من ورطته ، بأن أعلن للتو واللحظة عن استسلام بورسعيد ، فضجت القاعة بالتصفيق[٤٨] وكان إيدن يعتقد وقتها أنه قد ضمن النصر ، إلا أن هذا النصر كان بعيدًا ؛ إذ توقف جنود المظلات البريطانيين غرب المدينة حيث أصبحوا محصورين هم ورجال المظلات الفرنسيين فى نصف دائرة حول "محطة المياه " ، بينما المصريون يحيطون بهم من كل جانب .

لقد انقلب نبأ إيقاف النيران المؤقت الذى طلبه القائد الفرنسى وأيده القائد البريطانى المحلى إلى خبر خلقه الخيال عن استسلام مدينة بورسعيد . وهكذا تصرفت المملكة المتحدة فى ذلك اليوم بنفس الأسلوب المضلل الذى تصرفت به إسرائيل فى اليوم الأول للقتال يوم ٢٩ أكتوبر ، حين ادعت أن مجموعة جنود المظلات التى أسقطتها فى منطقة صدر الحيطان تشكل تهديداً لقناة السويس ، بينما كان هؤلاء الجنود يحفرون الأرض بأظافرهم بحثًا عن الحماية والأمان .

هكذا فعلت المملكة المتحدة حين ادعت سقوط مدينة بورسعيد ، لمجموعة مماثلة من جنود المظلات ، كانت هى الأخرى تعانى من الفشل والخسائر ، مما دفع قادتها لطلب هدنة مؤقتة لكسب الوقت وإخلاء جرحاهم .

وبينما كان إيدن يعلن فى مجلس العموم نبأ إستسلام بورسعيد كان الرئيس عبد الناصر يؤكد للسفير الأمريكى فى القاهرة أن مصر ستقاتل ، وأن القاهرة ستكون " ستالينجراد جديدة " .

وفى نفس الوقت كانت إذاعة دمشق تؤكد عزم مصر على مواصلة القتال ، بينما أخذ المذيعون العرب فى قبرص يهجرون محطة الإذاعة ، بعد أن أعلنوا على الملأ رفضهم لما يجرى ضد مصر .

وازداد موقف بريطانيا سوءًا أمام العالم ، باستقالة وزير ثالث هو السير إدوارد بويل وزير الدولة لشئون الخزانة ليلحق بزميليه ، اللذين سبقوه ، وهما والتر مونتكتون وأنتونى ناتنج .

وأسرعت بريطانيا إلى الأمم المتحدة - فى محاولة للتخفيف من حدة الرأى العام العالمى ضدها - تعلن كذبا أنها ستوقف القصف الجوى ضد مصر ، بينما كانت طائراتها مستمرة فى قصفها ، وسفن الغزو الأنجلو فرنسى تقترب من شاطئ الغزو البحرى ببورسعيد فى صباح اليوم التالى . وهكذا استمر المخطط العدوانى فى سيره ، أما الموقف السياسى فقد خيم عليه جو غريب ينذر بهبوب عاصفة خطيرة .

موقف الجبهة الداخلية المصرية :

صمدت الجبهة الداخلية وتكاتفت وراء الرئيس عبد الناصر ، ولم يحدث ما توقعته

قوى العدوان التى كانت على ثقة من سقوط نظام حكم الرئيس عبد الناصر ، بمجرد قصف الأهداف العسكرية بالقنابل . ولما حطموا محطات الإرسال المصرية ، ليفقد الرئيس وسيلة اتصاله بالشعب بادرت محطة إذاعة دمشق بمواصلة الرسالة مستهلة إذاعتها قائلة . . . هنا القاهرة ، ثم أملوا أن يسقط النظام بعد عملية الغزو البحرى لشاطئ بورسعيد فإذا بتمسك الشعب بالرئيس عبد الناصر يزداد ، وهو ينادى من فوق منبر الجامع الأزهر : " . . . سنقاتل . . . سنقاتل " (٤٩) .

وأبدت بورسعيد وشعبها وقواتها مقاومة نشطة ، دخلت بها فى سجل المدن الصامده التى نالت اعجاب العالم ودفعته الى تسجيل وطنيتها وبسالتها ، وقد استمر قصف المدينة من الأسطول والطائرات طوال يوم ٥ نوفمبر .

وفى صباح ٦ نوفمبر ، بدأ الغزو البحرى بنزول القوات الأنجلوفرنسية على ساحل بورسعيد وبورفؤاد ، وواجهت بورسعيد موجات الغزو المتتالية ، معتمدة على قواتها المسلحة وقوى الدفاع الشعبى (٥٠) .

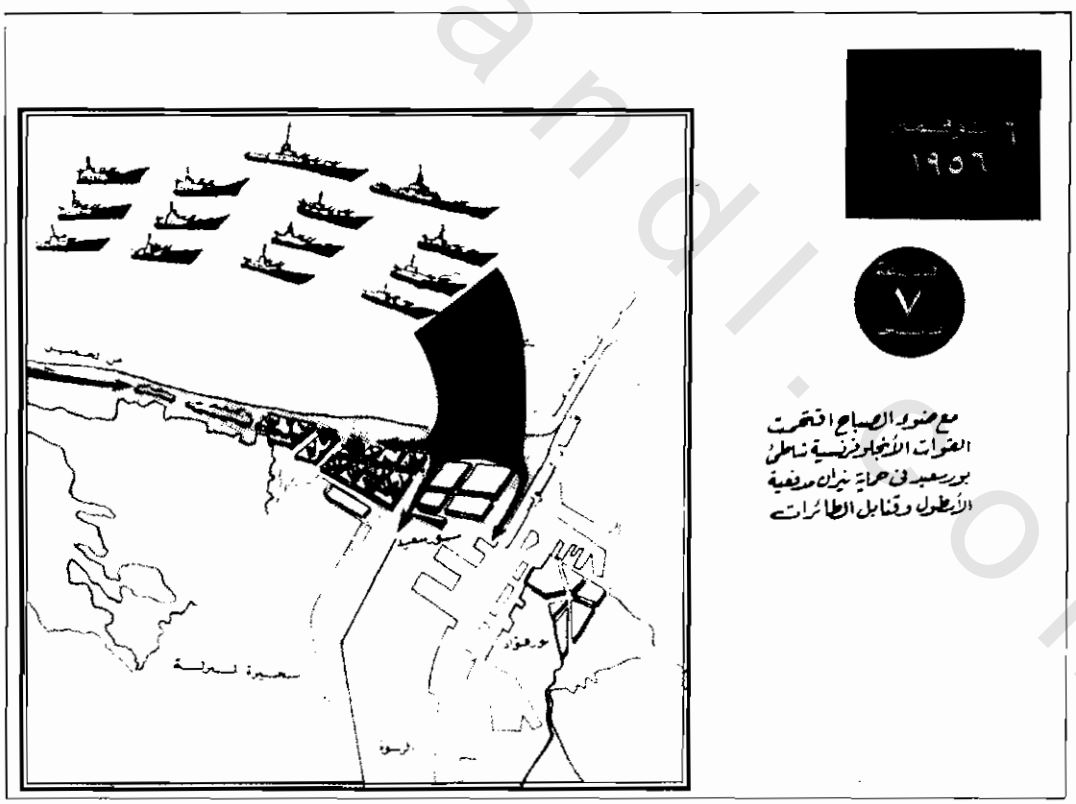

وفى الساعة الثانية من فجر٧ نوفمبر ، أوقفت المملكة المتحدة وفرنسا إطلاق النار ، بعد أن تحقق الفشل ، وتأكدت كل منهما ان حسابات النصر والهزيمة كان يجب ان تتم بدقة أكبر ، وأن كسب مصر المعركة السياسية فوت عليهما كسب المعركة العسكرية [٥١] .

تعليق

وعندما يثور السؤال ٠٠ هل كانت مصر تتوقع عدواناً اسرائيلياً ؟ تكون الإجابة : إن الصراع العربى الإسرائيلى صراع يتسم بالاستمرارية ؛ إذ إن أسبابه كانت وما زالت قائمة ٠ فاحتمال قيام اسرائيل بالعدوان أمر قائم فى كل وقت ٠ ولذلك كان العدوان محتملا وإن كان مستبعدا فى ذلك الوقت بالذات ؛ إذ لم تكن اسرائيل طرفا مباشرا فى الصراع الذى كان يدور بين مصر والمملكة المتحدة وفرنسا على القناة ملكيتها ٠

كما لم يكن يجول بفكر أحد أن تنزلق كل من الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الفرنسية لدرك التواطؤ مع إسرائيل فى القيام بعدوان على مصر ٠

وعندما يثور التساؤل ٠٠ هل كانت مصر تتوقع عدواناً ضدها من المملكة المتحدة وفرنسا ؟ تكون الإجابة : بأنه كان احتمالا وارداً عقب تأميم شركة قناة السويس ، إلا أنه مع مضى الوقت أصبح احتمالا ضئيلا بعد موافقة مجلس الأمن على النقاط الست ، وانفراج الأزمة واندفاعها فى طريق الحل السلمى؛ خاصه بعد تحديد موعد لقاء الدكتور محمود فوزى وزير خارجية مصر مع كل من سلوين لويد وزير خارجية المملكة المتحدة وكريستيان بينو وزير خارجية فرنسا مساء ٢٩ أكتوبر فى جينيف ، بحضور داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة ، وهو نفس يوم العدوان الذى اتفق عليه ثالوث التواطؤ [٥٢] .

ورغم ذلك فإن القيادة العسكرية المصرية لم تستبعد العدوان ؛ إذ جاء فى تقرير القيادة العامة للقوات المسلحة عن الموقف العسكرى فى شرق البحر المتوسط فى سبتمبر ١٩٥٦ ترجيحًا بقيام فرنسا والمملكة المتحدة بالهجوم على منطقة الإسكندرية أولاً بغرض استدراج قواتنا المدرعة إلى غرب الدلتا لتهيئ الفرصة لغزو منطقة القناة بنجاح ، وأن الفاصل الزمنى بين العملية الخداعية ضد الإسكندرية والعملية الرئيسية ضد القناة لن يكون طويلاً [٥٣] .

وعندما يثور السؤال ٠٠ هل كان هناك إحساس بالتواطؤ الثلاثى ، عندما بدأت إسرائيل العدوان عصر يوم ٢٩ أكتوبر ؟ !

تكون الإجابة : لم يكن هناك احساس بذلك خاصة ، وقد بدأت أزمة قناة السويس تنجلى ، ولذلك فقد صدرت الأوامر لقوات سيناء بالتمسك بمواقعها الدفاعية قرب الحدود الشرقية ، وعلى الأخص منطقة أبو عويقيلة والدفاع عن مواقعها طبقا للخطة المعتمدة ٠

ثم دفعت قوات دعم إضافية ليلة ٢٩ / ٣٠ أكتوبر لمواجهة العدو فى ممر متلا ، كما دفعت الفرقة الرابعة المدرعة صباح يوم ٣٠ أكتوبر لاتخاذ مواقعها فى منطقة بير روض سالم ، بل حدث التفكير خلال ليلة ٣٠/٣١ أكتوبر فى إسقاط قوات المظلات المصرية غرب منطقة الكونتلا ؛ للحيلولة دون اتصال أى قوات برية إسرائيلية متقدمة نحو الغرب مع القوات التى أسقطت فى صدر الحيطان ٠٠ إلا أن تطور الأحداث حال دون اتمامها ٠

ويتضح مما سبق أنه طيلة يومى ٢٩ / ٣٠ أكتوبر ، لم يكن هناك إحساس لدى القيادتين السياسية والعسكرية المصرية بوجود تواطؤ بين إسرائيل وفرنسا والمملكة المتحدة ، بل كان الفكر السائد أن إسرائيل تقوم بمغامرة محدودة كوسيلة ضغط قد تفيد " فى تليين " موقف القيادة السياسية تجاهها ٠

وعندما بدأت طائرات الكانبرا البريطانية فى الظهور بطريقة فردية فوق منطقة القناة ومدينة القاهرة ، راحت بعض عوامل الشك تتسرب إلى ذهن القيادة السياسية والرئيس عبد الناصر ٠

فلما صدر الإنذار الأنجلوفرنسى قطع الشك باليقين ، خاصة عندما طالب مصر بأن تبتعد بقواتها العسكرية لمسافة ١٦ كيلومترا غرب القناة ، وأن تتقدم إسرائيل غرباً حتى ١٦ كيلومتراً من القناة ، وأن تسمح مصر بنزول القوات الأنجلو فرنسية لتحتل المراكز الرئيسية على إمتداد قناة السويس ، حتى يتم الوصول الى تسوية سلمية تضمن حرية الملاحة لجميع الدول ٠ حينئذ أيقن الجميع أن هناك تآمراً وتواطؤ بين هذه الدول الثلاث : إمرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا .

توثيق الفصل الثانى

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٣١ - ص ٥٣٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه - ص ٥٣١ ، انظر كذلك محمد حسنين هيكل - قصة السويس ، ص ١٢٦ .

(٣) وثائق وزارة الحربية المصرية - غير منشورة - الأوراق الخاصة بالألوف عساف سمحونى ، ملف يحمل اسم هذا القائد الإسرائيلى ، انظر كذلك ديّان موشيه - يوميات معركة سيناء ، ص ١١٩ - ص ١٣٥ ، صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٣ .

(٤) Murphy, Robert – Diplomat Among Warriors, pp. 105–106, See Also : Fimer, Herman – Dulles Over Suez, pp. 215–219.

(٥) Eisenhwoer, Dwight – Op.Cit., 215–218, See Also : Dupuy, Trevor – Elusive Victory, pp. 222–223.

انظر كذلك صلاح بسيونى - مصر وأزمة السويس ، ص ٢١٠ .

(٦) Ibid, pp. 232–234, See Also : Neff, Donald – Warriors At Suez, pp. 492–494.

(٧) Neff, Donald – Worriors At Suez, pp. 502–506, See Also : Robertson, Terence – Crisis, pp. 250–258.

(٨) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٣٣ ، انظر كذلك أمين هويدى ، حروب عبد الناصر ، ص ٦٨ .

Mahmoud Fawzi – The Suez War 1956, pp. 123–124.

(٩) Neff, Donald – Warriors At Suez, pp. 510–512, See Also Trevelyan, Humphry, Robert – The Middle East in Revolution, pp. 165–167.

(١٠) Ibid, pp. 515–516.

(١١) عبد اللطيف البغدادى - مذكراته ، الجزء الأول ، ص ٣٣٨ ، انظر كذلك ناتنج ، أنتونى - ناصر ، ص٢٠٨ ، محمود رياض - مذكراته ، الجزء الثانى ، ص ١٥٤ .

(١٢) وثائق القيادة العامة المصرية - البلاغ الحربى رقم (٦) ، يوميات حرب القيادة العامة ، صادر الساعة ٢٢٤٥ ، يوم ٣٠ أكتوبر .

(١٣) ناتنج ، أنتونى - ناصر ، ص ٢٠٨ ، انظر كذلك محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٣٣ .

(١٤) ناتنج ، أنتونى - ناصر ، ص ٢٠٨ - ص ٢٠٩ .

(١٥) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٣٤ ، انظر كذلك مقابلة مع نائب رئيس الجمهورية السابق (على صبرى) ، قام بها الباحث فطين أحمد فريد يوم ١٨ ديسمبر ١٩٨٦ بمنزله بمصر الجديدة ، حيث وضح أن محمود فوزى كان مؤيداً لوجهة نظر صلاح سالم .

(١٦) أمين هويدى - حروب عبد الناصر ، ص ٧٣ .

(١٧) محمد حسنين هيكل - المرجع السابق ، ص ٥٣٤ ، انظر كذلك مقابلة مع عبد اللطيف البغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق بمنزله بمدينة نصر ، صباح يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٨٦ ، قام بها الباحث فطين أحمد فريد .

(١٨) Mahmoud Fawzi – The Suez War 1956, pp. 142–143, See Also : محمد حسنين هيكل - المرجع السابق ، ص ٥٣٥ .

(١٩) محمد حسنين هيكل - المرجع السابق ، ص ٥٣٥ - ص ٥٣٦ ، انظر كذلك أمين حامد هويدى ، حروب عبد الناصر ، ص ٦٨ ، عبد اللطيف البغدادى - مذكراته ، الجزء الأول ، ص ٣٣٦ وما بعدها ، . أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ٣٤٦ .

(٢٠) ناتنج - أنتونى : ناصر ، ص ٢٠٨ - ص ٢٠٩ .

(٢١) محمد حسنين هيكل - المرجع السابق ، ص ٥٣٦ ، انظر كذلك أمين هويدى - حروب عبد الناصر ، ص ٧٥ .

(٢٢) أمين هويدى - حروب عبد الناصر ، ص ٧٣ .

(٢٣) عبد اللطيف البغدادى - مذكراته ، الجزء الثانى .

(٢٤) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٦ .

(٢٥) المصدر السابق - فخ السويس ، ص ٣٥٢ .

(٢٦) Op.Cit. : Warriors At Suez, pp. 508 – 509.

(٢٧) ايدن ، انتونى - مذكراته ، الجزء الثانى ، ص ١٢٠ - ص ١٢٥ .

(٢٨) Dulles, T.F. War or Peace, London 1957, p. 84.

انظر كذلك ناتنج أنتونى ، أنتونى - ناصر ، ترجمة شاكر ابراهيم ، ص ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢٩) بوفر ، أندريه - حملة السويس ١٩٥٦ ، ترجمة المخابرات العامة ، ص ٨٠ - ص ٨٢ .

(٣٠) أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ٣٥٧ .

(٣١) بوفر ، أندريه - حملة السويس ١٩٥٦ ، ترجمة المخابرات العامة ، ص ٨٢ - ص ٨٦ ، انظر كذلك أزو ، هنرى - المرجع السابق ، ص ٣٥٧ - ص ٣٥٩ .

(٣٢) المرجع السابق نفسه - حملة السويس ١٩٥٦ ، ص ٨٤ - ص ٨٦ .

(٣٣) بوفر ، أندريه - المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٣٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٥ - ص ٨٦ .

(٣٥) المرجع السابق نفسه، ص ٨٧ - ص ٨٨ ، انظر كذلك أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ٣٧٥ - ص ٣٧٦ .

(٣٦) Robertson, Terence, Crisis, pp. 133–134.

(٣٧) بوفر ، أندريه - حملة السويس - ترجمة المخابرات العامة ، ص ٨٩ - ص ٩١ .

(٣٨) بوفر ، أندريه - المرجع السابق ، ص ٩٣ - ص ٩٥ ، انظر كذلك أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ١٣٥ - ص ١٣٨ .

(٣٩) Love, Kenent – Suez The Twice Fought War, p. 210.

(٤٠) Childers, Erskine – The Road To Suez, pp. 138–141.

(٤١) Ibid, p. 142.

(٤٢) آزو ، هنرى – فخ السويس ، ص ٣٧٨ ، انظر كذلك كلارك ، م. – الهبوط من السويس ، مصلحة الاستعلامات ، الترجمة العربية رقم ٥١٣ ، ص ٦٤ .

(٤٣) آزو ، هنرى – المصدر السابق ، ص ٣٧٨ ، ص ٣٧٩ . انظر كذلك :

O'Ballance, Edgar – The Sinai Campaing 1956, London 1956, p. 70.

(٤٤) بوفر ، أندريه – حملة السويس ١٩٥٦ ، ترجمة المخابرات العامة ، ص ٩٧ ، انظر كذلك :

Love, Kennett, Suez The Twice – Fought War, p. 235.

(٤٥) وزارة الحربية – حرب العدوان الثلاثى على مصر ، الجزء الثانى – المجلد الثانى ، طبعة ١٩٦٩ ، كود ٢/٣ ، ص ٢١٩ . كان العميد أ ح / صلاح الموجى هو قائد قوات بورسعيد ، وهو ضابط كفء له تاريخه الكبير ، وهو لم يسلم المدينة بل وقع فى الأسر .

(٤٦) مقابلة تمت بين العقيد دكتور / فطين أحمد فريد ، والعميد أ ح / صلاح الموجى قائد قوات بورسعيد بمنزله بالجيزة ، يوم الاثنين الموافق ٢٥ ابريل ١٩٩٤ .

(٤٧) آزو ، هنرى – فخ السويس ، ص ٣٩٣ – ص ٣٩٤ .

(٤٨) أمين هويدى – حروب عبد الناصر ، ص ٧٥ .

(٤٩) صلاح بسيونى – مصر وأزمة السويس ، ص ٢٠٨ – ص ٢٠٩ .

(٥٠) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٥١) أمين هويدى – حروب عبد الناصر ، ص ٦٨ – ص ٦٩ .

(٥٢) وثائق القيادة العامة للقوات المسلحة ، محفوظات القوات المسلحة ، تقرير القيادة العامة للقوات المسلحة ، سبتمبر ١٩٥٦ .

(٥٣) المصدر السابق .